محمد عبدالله الخزرجي

نَسَبُ بَني أُمَيّة

نَسَبُ بَني أُمَيّة

محمد عبدالله الخزرجي

نَسَبُ بَني أُمَيّة

الطبعة الاولى

مطبعة حارة حريك/ بيروت
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه. والصلاة والسلام على جميع أنبيائه وأصفيائه

* * *

لهذا البحث تاريخ تمتد جذوره الى عشرات خلت من السنين ، يوم استمعتُ ـ وأنا حينئذ في مطلع الشباب ـ لمحاضرةٍ ذكر فيها الاستاذ المحاضر: أنْ معاوية بن أبي سفيان ـ وهو في إبّان زهوه وسلطانه ؛ وقمّة تألّقه وعنفوانه ـ عقد مجلساً حافلاً في قاعة بلاطه الفخم في دمشق ، ضمّ وجهاء بلده وكبار قومه ، أعلن فيه أن زياد ابن أبيه ـ وذلك اسمه الذي كان يطلقه الناس عليه ـ هو ابنٌ لأبي سفيان من صلبه ، ثم دعا الشهود ليرتقوا المنبر للإدلاء بشهاداتهم في هذا الموضوع ، وكان من أهمّ اولئك الشاهدين وأبرزهم خمّارٌ يُدعى أبا مريم السّلولي ، كان يملك حانة لشرب الخمر ويدير بيتاً للفاحشة في الطائف . وقد شهد

هذا الخمّار شهادة وصفيَّة مفصَّلة بزنا أبي سفيان بالسيدة سمية والدة زياد في دار دعارة السلولي ؛ وبأن زياداً قد تكوَّن من ذلك اللقاء .

وعجبتُ أبلغ العجب ـ ولم أكن يومذاك على علمٍ بأحداث التاريخ وأخباره ـ من هذه القصة المخزية الشنعاء ؛ ومن تلك الشهادات المشينة القذرة ، وسألتُ نفسي وأنا في غاية الألم والتقزز والذهول :

هل وقع ذلك حقاً ؟ وهل أُعْلِن هذا الفحش على منابر المسلمين ؟ .

وهل تُقْبَل أساساً في الشرع الاسلامي شهادة خمّار فاسق ؟ .

وكيف استساغ المجتمع المسلم ترتيب الأثر العملي على هذا الفجور ؟ .

وكيف لم يجد صاحبُ الجلالة معاوية بأساً في ذلك أو غضاضة؟ .

وكيف رضي زياد ابن الزانية أن يشهِّر بأُمِّه هذا التشهير الفاضح ؟ .

ثم طرحتُ هذه التساؤلات ـ وقد عصفتْ بي أشدَّ العصف ـ

على بعض مَنْ أثق بمعرفته وحياد رأيه ، فأكَّد لي صحة ذلك وكونه من مسلَّمات التاريخ .

* * *

وأتيح لي بعد حينٍ من الدهر ؛ وفي خمسينيّات هذا القرن على وجه التحديد ، أن أقرأ مطبوعاً عراقياً قيماً اسمه «هاشم وامية» بقلم الكاتب المبدع صدر الدين شرف الدين ، فأحيا هذا الكتاب في نفسي تلك التساؤلات القديمة مجدداً ، وعلى نحوٍ أعمق غوراً وأبعد مدى وأكثر تحسُّساً لبواطن الأمر وخفاياه.

ومع أن كتاب الاستاذ شرف الدين ـ وهو البكر في بابه والفريد في موضوعه ـ كان مقصوراً كما ينطق اسمه على المقارنة بين هذين الرجلين وبين العائلتين أو البيتين ، من دون خوضٍ أو غوصٍ في أعماق المشكلة المثيرة والخطيرة التي نحن بصدد عرضها اليوم ؛ باستثناء ما ورد فيه من الحديث عن نفي كون امية ابناً صلبياً لعبد شمس . فان هذا النفي كان بمثابة جرس التنبيه الأول الذي أثار انتباهي نحو لُبِّ القضية ؟ وحملني على محاولة فكِّ مغاليقها المعقَّدة ؛ واستكشاف أغوارها المجهولة ، أملاً في معرفة ما ضمَّتْ دواخلُها من ألغاز وأسرار .

ثم كانت لي بعد ذلك وعلى مرور الأيام والأعوام ؛ قراءات واسعة لكتب التاريخ ؛ ومراجعات مستمرة لآثار السلف ، ما فتئت تزداد انفتاحاً وتنداح آفاقاً، فاذا بي أمام قدرٍ غير قليل من المعلومات والنصوص المبعثرة هنا وهناك ، يجد فيها القارىء الفاحص ـ بعد جمعها وضمّ بعضها الى بعض ـ كثيراً من المؤشرات والظواهر التي تتعلق ببني امية ، بما تكشف من غوامض أحوالهم ؛ وما توضح من تفسير خصائص طبائعهم الذاتية والسلوكية ، على اختلاف أجيالهم وتطاول أزمانهم .

* * *

وليس من المخفيّ أو المجهول على دارسي التاريخ وقرائه ما شاع واشتهر في معظم الكتب والدراسات المعنية بالامة العربية ـ قديمها وحديثها ؛ عربيِّها واستشراقيِّها ـ من أن الحكم الاموي الذي امتدَّ طوال ألف شهرٍ من الزمن ؛ كان حكماً عربياً قومياً خالصاً ، تعاقب فيه على أزِمَّة الامور عربٌ أقحاح ، خدموا العروبة أعظم الخدمات ، ولم يسمحوا ـ انطلاقاً من هذا المنظور القومي ـ لأبناء القوميات الاخرى المنضوية تحت لواء الاسلام من المشاركة في الحكم أو التدخل في إدارة الدولة ، حتى آل الأمر ببعض الكتّاب أن يعدُّوا كلَّ ثائر على تلك السلطة ـ أيّاً كان ـ في

جملة أعداء العرب الشعوبيين الحاقدين ، وبلغت الحال ببعضٍ آخر حدَّ تسمية الصراع بين الحكام الامويين وجماعات المناهضين لهم من المسلمين : صراعاً بين الموالي والعرب .

وعلى هذا المنوال أيضاً سار الإعلام العربي المعاصر والكتب الدراسية المتداولة في شتى مراحل التعليم ، متمسِّكين جميعاً بهذا الخط الثابت الذي قد تُشَمُّ منه رائحة الفخر والاعتزاز في بعض الأحيان ، ومؤكِّدين بشكل قاطع بأن الحكم الاموي هو الحكم العربي المصفّى عِرْقيّاً من كل شوائب الاختلاط ؛ وبأن جميع أعمال هذا الحكم وتصرفاته وانجازاته ـ الشاملة لما كان منها فردياً أو على مستوى الدولة في المركز والولايات ـ كانت مطبوعة بطابع قومي أصيل لم يتدخل فيه فُرسٌ أو هند أو روم كما انتهت اليه الحال في العهود العباسية التالية .

وكانت نتيجة ذلك باختصارٍ هو تحميل الذات العربية صاحبة الأعراف والتقاليد الأخلاقية المعروفة ؛ كلَّ أوزار الأفعال الاموية الفردية والعامة ، ثم عدَّ تلك الأفعال ـ بشكل غير مباشر ـ استمداداً من تلك الجذور ؛ وارتباطاً بتلك الخصائص ؛ وتمثيلاً لتلك الملامح والسمات والصفات .

وذلـك كله في الحقيقـة غـير سليم علميّاً ؛ وغـير صحيـح تاريخياً ؛ وغير مقبول أبداً .

وان الموضوعية لتفرض علينا أن نعلن بأن الامة العربية وإن ورثت بعد إقرارها بالاسلام والتزامها به عقيـدة وتطبيقـاً بعض العادات الجاهلية والتقاليد المرفوضة في الـدين ، ولكنها كـانت محدودة الأثر والمجال والوجود ؛ اذا ما وازنّاها بمجموع الصفات الأخلاقية والشهامة الانسانية التي سـادت أفراد ذلـك المجتمع بعيداً عن تدخُّلات الحكام وتوجيهاتهم ، بل كان بعضه سائداً حتى قبل الاسلام ؛ على الرغم من بلبلة الأوضاع وشظف الحياة والتخلّف العام .

ولذلك لم نقرأ في التاريخ أن عربياً ـ من غير الامويين طبعاً ـ جاء الى قبر عدوِّه بعد أكثر من عشرين عاماً من موته ليركله برجله شامتاً متشفياً ، أوهَمَّ بنبش قبر أمِّ خصمه بعد أكـثر من خمسين عاماً من موتها !!! .

ولم نقرأ في التاريخ أن عربياً ـ من غير الامويين أيضاً ـ اقتطع قطعة من كبد عدوه المقتول ليلوكها بأسنانه ؛ تنفيساً عن حقده الأسود المتفجر !!!.

ولم نقرأ في التاريخ أشباه ذلك وأمثاله ؛ مما ننـزِّه عنه تـاريخ العرب ، لاتعصُّباً وتطرفاً ، بل بانصاف وموضوعية وحياد .

ولهذا كان من اللازم علينا عنـدما نقـرأ أخبار تلك الأفعـال الدنيئة الساقطة التي ارتكبها أفراد يزعمون أنهم من العرب ، أن نبحث ملياً في صحة انتسابهم وصدق انتمائهم ، تنزيهاً لهذه الامة عن تلك المخازي السود ، وكشفاً عن الجذور المنخورة والبيئات المنحطة التي استورد منها هؤلاء الدخلاء ـ إرثاً واكتسـاباً ـ تلك الظواهر الشاذة الخارجة على أعراف من زعموا الانتساب اليهم ممن لم يكونوا يعرفون نظيراً لذلك ؛ على تعاقب العصور وتعدُّد القبائل وامتداد المساحات .

* * *

وهنا نصل الى نقطة الحلِّ وبيت القصيد .

لقد انتهى بي الرصد والتتبُّع للنصـوص المتفرقـة في مطاوي المصادر التاريخية ، وأوصلني التأمل والتدقيق في النتف المشتّتـة التي فلتت من عيون (رقباء) الفكر القدامى وقبضتهم الحديدية الصارمة ، الى قناعةٍ قد تكون مفاجئة لبعضٍ ، وربما كانت مُرَّةً في نفوس بعضٍ ، وقد تكون مثيرة لضغينة بعضٍ عليَّ وحقده .

ولكنهـا القناعـة الوحيـدة التي لامناص من بيانها وإعلامهـا ؛

بحكم كونها التفسير العلمي والمنطقي الفريد لجميع ما فعله اولئك المتسبون لامية ؛ في تاريخهم الطويل الحافل بغرائب الشذوذ وعجائب الانحراف ، في جاهليتهم الاولى وفي اسلامهم المزعوم بعد فتح مكة .

وكانت زبدة هذه القناعة أو النتيجة المحصّلة : ان الامويين لا يمتون الى العروبة بنسب صحيح ، ولا يرتبطون بهذه الأمة برباط وثيق ، ولا يمثلون ـ من ثمّ ـ بسلوكهم وتصرفاتهم قيم هذه الامة ومواريثها الخلقية والنفسية والاجتماعية ، بل ان كلّ ما ادّعوه وأملَوه أيام جبروتهم على كُتّاب سِيَرهم وأحوالهم ـ مما نقرأه اليوم ونجترّه اجتراراً ساذجاً بعيداً عن التعمق والتحقيق ـ إنما هو كلام مزوَّر مكذوب ، أرادوا به ستر اصولهم الهجينة وأحسابهم الدخيلة وجذورهم المجهولة . ولقد ظنوا وهماً وتخيلاً أنهم يستطيعون ـ بقوة الحكم والتسلُّط ؛ ولبوس الكذب والتدجيل ؛ وإغراء الدرهم والدينار ـ أن يفرضوا على مسيرة التاريخ التصديق بصحة أنسابهم وسلامة اصولهم ، بعد أن استعانوا لإثبات ذلك بمجموعة ضخمة من الرواة والمؤلفين المرتزقة ، وبالتظاهر عملاً وسلوكاً بأنهم أشد عروبة من

القحطانيين ؛ وأعمق قرشية من القرشيين الحقيقيين ؛ وأكثر تحمساً لقوميتهم من المناذرة والغساسنة وسائر سكان جزيرة العرب الآخرين .

* * *

أما مصادري التي رجعتُ اليها في هذا البحث ؛ وجمعتُ منها ما سيقف عليه القارىء من معلومات وشوارد وأشتات ؛ فهي المصادر التاريخية المعروفة للجميع ؛ والكتب التراثية المتداولة بين الناس ، بعد تعمُّد إهمال أي مصدر مذهبي ينتمي الى الجهات أو الطوائف المعادية لبني امية ؛ كمؤلفات الشيعة الاثنى عشرية ؛ ومصنفات الزيدية والاسماعيلية والخوارج ، زيادة في التزام الحياد وفي الابتعاد عما يمكن أن تُتّهم به أخبار هؤلاء من كونها من أكاذيب العداء المذهبي ؛ أو مختَلَقات الخلاف الفكري والسياسي بين هذه الطوائف وبين الامويين .

ولعل أغرب ما صادفتُه وأنا أقوم بعملية المسح أو الرصد للمصادر : ذلك الالتزام التام لدى أغلب المؤلفين[1] ولدى المؤرخين منهم خاصة ؛ بحفظ نقاء سمعة بني امية على كل حال ؛ وبطمس كل ما يسيء اليهم أو يمس مقامهم من قريب أو بعيد ، على الرغم من ذهاب سطوتهم وانهيار أمرهم وتبوء

أعدائهم العباسيين شؤون الحكم والسلطة . حتى بلغت الحال بابن هشام ـ في اختصاره للسيرة النبوية لابن اسحاق ـ أن يحذف من شعر أبي طالب بن عبدالمطلب بيتين فيهما طعن وتشهير ببني امية ، كان قد رواهما مؤلف السيرة في أصله الكبير في ضمن قصيدة الشاعر المذكور ، وقال ابن هشام في بيان سبب إسقاطهما : «تركنا منها بيتين أقذع فيهما»(١) ، أي أنه رأى في الطعن باولئك الامويين الجاهليين المحاربين لله ورسوله ـ وقد هجاهم أبو طالب استنكاراً لمواقفهم المعادية للاسلام وليس لسبب آخر ـ إقذاعاً يجب حذفه وتركه !!! .

وكان الطبري محمد بن جرير ـ وهو المفسّر والمؤرخ المعروف ـ من قبيل ابن هشام في تلك الرعاية لمقام الامويين ؛ وفي حجب سوءاتهم عن عيون الأجيال القادمة التي ستقف على كتابه ، فقد روى الحديثَ النبويَّ المتسالم عليه من أنه ـ ص ـ «رأى بني امية ينزون على منبره ـ الى آخره ـ» ، ولكنه لم يستسغ غضّ النظر عن نصّه ؛ فأبدل كلمة «امية» بكلمة «فلان» ، فأصبح النصُّ منصبّاً

(١) سيرة ابن هشام : ١/٢٨٧ .

على بني فلانٍ لابني امية(١) !!! .

وفي ضوء الالتزام المذكور كان المفترض أن تضيع هذه الحقائق بأجمعها كما ضاع غيرها من شؤون التاريخ ووقائعه فلم يعد يعلم أحد من أمرها شيئاً ، ولكن الفضل في حصولنا على هذه النتف المتفرقة يعود للحظات النسيان الذي لاينجو منه الانسان ، حيث غفل فيها اولئك المؤلفون عن التزامهم ومنهجهم في الطمس والاهمال ، ففلتت من أقلامهم هذه الشوارد الفرائد .

* * *

ومهما يكن من أمر ، فقد كانت حصيلة الجمع هو ما يراه القارىء ماثلاً في هذا الكتاب ، وقد رجح عندي ـ بعد تنظيم تلك المعلومات والملتقطات ووَضْع كل مفردةٍ منها في مكانها المناسب لها ـ أن يُعقَد هذا البحث على فصلين :

يُعنى «الفصل الأول» منها بالظواهر النَّسَبية لعددٍ غير قليل من أفراد بني امية .

(١) تفسير الطبري : ١٥/١١٢ ، وسوف يأتي تخريج هذا الحديث في هوامش «المقدمة» .

ويعرض «الفصل الثاني» بعضَ الظواهر السلوكية الشاذة في تصرفات هذه الفئة رجالاً ونساء ، مما لم يُرْوَ مثلُه عن سفلة العرب فضلاً عن مدّعي السيادة فيهم ؛ في تاريخهم الطويل الحاشد قبل الاسلام وبعده .

وقدّمتُ أمام هذين الفصلين مقدمة موجزة ؛ رويتُ فيها ـ على عجلٍ ـ شذراتٍ أو لمحات مما جاء في بعض تراثنا العربي الأصيل ؛ ككتب التفسير والحديث ودواوين الشعر والنثر ؛ من بيان واضح لواقع بني امية ؛ ومن كشفٍ تام لدخائلهم المستورة وأعماقهم المنخورة ، لم أُرِدْ به الاستيعاب المفصَّل والسرد المطوَّل ؛ فذلك ما لا تنهض به الا الموسوعات الكبرى والمجلدات الضخمة ، وانما كان الهدف الرئيس منه تنبيه من فاته التنبُّه الى هذه الحقائق المجهولة ؛ ولفت نظر مَنْ حرمَتْه الغفلة من النظر الى ما وراء القشور الظاهرية المطرّاة من خفايا وأسرار .

* * *

وختاماً أرجو أن يكون هذا الجهد الذي تمثله الأوراق الآتية فاعلاً ومقنعاً ومؤثراً في نفوس القراء ، بل آمل أن يصبح بداية

انطلاقةٍ ايجابية تضم جميع العرب المخلصين لتراثهم وأمجادهم وجميع المسلمين الصادقين في إيمانهم واعتقادهم ، نحو العمل الواعي المدروس في سبيل تطهير ذلك الماضي المشرق مما أُقحِم فيه كذباً ؛ وأُضيف اليه اختلاقاً ؛ وأُلصِق به ظلماً وعدواناً ، فحُمِّلت الامة من جرّائه أوزار تلك المخازي والأقذار ، التي يبرأ منها صميم خُلُقها المشهور المأثور ؛ ولباب قِيَمها الاجتماعية والسلوكية المعروفة ، قبل أن يندسّ في صفوفهم الدخلاء ويتحكّم فيهمَ الأدعياء ، وقبل أن يتصدّى لكتابة تاريخهم مرتزقةُ مدّعي الأصالة بالتزوير ؛ ومأجورو ذوي الأنساب القائمة على الوضع والتلفيق .

والله تعالى الموفق للجميع ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

المقدّمة

بنو أُمَيَّة
في التراث العربي

«شواهد ومقتطفات»

بنو أُميَّة في القرآن الكريم

(١)

قال المفسِّرون فيما رووه في تفسير قوله تعالى:

﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الاّ فتنةً للناس، والشجرةَ الملعونةَ في القرآن، ونخوِّفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيرا﴾ سورة الاسراء: ٦٠.

«رأى رسول الله - ص - بني امية على المنابر فساءه ذلك، فأوحى الله تعالى اليه: إنما هي دنياً أُعطُوها، فقرَّت عينه، وذلك قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا - الآية -﴾.

وفي لفظٍ آخر:

«انه رأى بني امية ينزون على منبره نَزْوَ القِرَدَة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل اللهُ عز وجل: ﴿وما

جعلنا الرؤيا ـ الآية﴾[1].

(٢)

وروى المفسِّرون بأسانيدهم عن علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وغيرهما قولهم في تفسير قوله تعالى:

﴿ألم تَرَ الى الذين بدَّلوا نعمةَ الله كفراً وأحَلُّوا قومَهم دار البوار؛ جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ سورة ابراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.

«ألم تر الى الذين بدَّلوا .... هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية، فأمّا بنو المغيرة فكُفِيتموهم يوم بدر، وأما بنو امية فمُتِّعوا حتى حين»[2].

---

(١) دلائل النبوة: ٦/٥٠٩ و٥١١ وتفسير الفخر الرازي: ٢٠/٢٣٦ و٢٣٧ وتفسير القرطبي: ١٠/٢٨٢ ـ ٢٨٣ و٢٨٦ والنزاع والتخاصم للمقريزي: ٥٢ وتفسير الخازن: ٣/٢٢٣ وتفسير ابن كثير: ٣/٤٩ وشرح نهج البلاغة: ٩/٢٢٠ و١٢/٨١ وتفسير البيضاوي: ٢٨١ وتفسير الدر المنثور: ٥/٣٠٩ ـ ٣١٠ وتفسير الشوكاني: ٣/٢٣٨.

وروى الطبري الحديث في تفسيره: ١٥/١١٢ ـ ١١٣، ولكنه سمى بني امية فيه «بني فلان».

(٢) تفسير الطبري: ١٣/٢١٩ و٢٢٠ وتفسير القرطبي: ٩/ ٣٦٤ وتفسير الخازن: ٣/١٠٤ وتفسير البيضاوي: ٢٥٤ وتفسير ابن كثير: ٢/٥٣٨ وتفسير السيوطي: ٥/٤١ وتفسير الشوكاني: ٣/١٠٨.

(٣)

وروى المفسِّرون والمحدِّثون:

«ان رسول الله ـ ص ـ قد رأى بني امية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ نهر في الجنة، ونزلتْ: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ تملكه بنوامية»[3].

وفي لفظ ابن عباس وسعيد بن المسيب: «قال رسول الله ـ ص ـ: أُريتُ بني امية في صورة القردة والخنازير يصعدون منبري، فشقَّ عليَّ ذلك فأنزلتْ: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾»[4].

---

(٣) تفسير الطبري: ٣٠/٢٦٠ وسنن الترمذي: ٥/٤٤٥ ودلائل النبوة: ٦/٥٠٩ ـ ٥١٠ والنزاع والتخاصم: ٥٢.

(٤) تاريخ بغداد: ٨/٢٨٠ و٩/٤٤.

ويراجع في ذلك أيضاً: تفسير الرازي: ٣٢/٣١ وتفسير القرطبي: ٢٠/١٣٣ وتفسير ابن كثير: ٤/٥٢٩ ـ ٥٣٠ وتفسير السيوطي: ٨/٥٦٩ وتفسير الشوكاني: ٤/٤٧٣. كما يراجع فيه أيضاً: اسد الغابة: ٢/١٤ وشرح نهج البلاغة: ٩/٢٢٠.

بنو امية في الحديث النبوي الشريف

(١)

أخـرج البيهقي بسنده عن النبي ـ ص ـ قـوله: «شر قبـائل العرب: بنو امية وبنو حنيفة وثقيف»[٥].

(٢)

وأخرج ابن حجر العسقلاني عن النبي ـ ص ـ قوله: «ويل لبني امية، ويل لبني امية، ويل لبني امية»[٦].

(٣)

وروى الـطبراني بسنده عن النبي ـ ص ـ قـال: «اذا بلغ بنـو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولا ؛ وعباده خولا ؛ وكتابه دغلا»[٧].

---

(٥) دلائل النبوة: ٦/٤٨١.

(٦) الاصابة: ١/٣٥٢ ـ ترجمة حمران ـ والنصائح الكافية: ١١٠ وروى في النصائح ان ابن مندة وأبا نعيم قد أخرجاه.

(٧) المعجم الكبير: ١٩/ ٣٨٢.

وفي لفظ البيهقي بسنده عن النبي ـ ص ـ أنه قال: «اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دَغَلا ؛ وعبـاد الله خولا ؛ ومال الله دولا»، وفي لفظه الآخر:

«اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا ـ الى آخر النص المتقدم ـ»[٨].

وروى محمد بن عقيل الحضرمي عن ابن عساكر بسنده عن النبي ـ ص ـ أنه قال: «اذا بلغت بنو امية أربعين رجلاً اتخـذوا عباد الله خولا ؛ ومال الله دخلا ؛ وكتاب الله دغلا»[٩].

(٤)

وروى المحـدِّثون: ان النبي ـ ص ـ رأى أبـا سفيان مقبـلاً ومعه معاوية فقال:

«اللهم العن التابع والمتبوع»[١٠]، وفي لفظٍ آخر: «نظر رسول الله الى أبي سفيان وهو راكب؛ ومعـاوية وأخـوه أحدهمـا قائـد

---

(٨) دلائل النبوة: ٦/٥٠٧.

(٩) النصائح الكافية: ١١٠.

(١٠) وقعة صفين: ٢١٧ ـ ٢١٨.

والآخر سائق، فلما نظر اليهم رسول الله ـ ص ـ قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب»[11].

(٥)

وروى البلاذري: ان النبي ـ ص ـ دعا يوماً معاوية ليكتب له «فأبطأ، فقال: لا أشبع اللهُ بطنَه. فكان يقول: لحقتني دعوة رسول الله ـ ص ـ، وكان يأكل في اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل»[12]، وقد أخرج مسلم هذا الحديث بسنده عن ابن عباس[13]، وأخرجه نصر بن مزاحم عن عبدالله بن عمر[14].

وروى الذهبي وابن حجر العسقلاني في ترجمة الحافظ النسائي أحمد بن شعيب: أنه قيل للنسائي ـ وهو في دمشق ـ: ألا تُخرج فضائل معاوية؟ فقال: «أي شيء أُخرج: اللهم لا تُشبعْ بطنَه؟. فسكت السائل»[15]، وزاد الشريف ابن عقيل

(١١) وقعة صفين: ٢٢٠ وتاريخ الطبري: ١٠/٥٧.
(١٢) فتوح البلدان: ٤٥٩.
(١٣) صحيح مسلم: ٨/٢٧.
(١٤) وقعة صفين: ٢٢٠.
(١٥) سير أعلام النبلاء: ١٤/١٢٩ وتهذيب التهذيب: ١/٣٨.

الحضرمي: «فضُرِب [أي النسائي] بالنعال وعُصِرت خصيتاه، ثم مات شهيداً»[16].

وأصبح أكْلُ معاوية على مرِّ الأيام مضرب المثل ومحل التندُّر، فقد جاء في الأمثال: «آكَلُ من معاوية»، وقال الشاعر:

وصاحبٍ لي بطنه كالهاوِيَهْ كـأنَّ في أمعائـه معاوِيَـهْ

وقال آخر:

ومعـدةٍ هاضمـة للصُّخْرِ كـأنما في جـوفهـا ابن صَخْـرِ[17]

وقال الوليد بن عقبة المتسب لبني امية يعرِّض بمعاوية:

اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعـد لها أبـداً ما دام فيها الجُراضمُ

«قال أبو عبدالله المفجّع في كتابه المسمى بالمنقذ: «أراد بالجُراضم معاوية، لأنه كان كثير الأكل جداً، ومع هذا ما كان يشبع، وذلك لأن النبي ـ ص ـ أرسل اليه أنس بن مالك ـ رض ـ يدعوه وكان يأكل؛ فتمادى فيه حتى أرسله النبي ـ ع ـ ثاني مرة، فتمادى فيه، فسأله عن ذلك فقال: هو في الأكل، فقال ـ ع ـ: (لا أشبع الله بطنه)، فمن ذلك اليوم ما تلذّذ

(١٦) النصائح الكافية: ٩١.
(١٧) مجمع الأمثال: ١/٩٠.

معاوية بأكلٍ ، وكان يأكل ما تأكل العشرة والعشرون في اليوم ولا يشبع. والجُراضم - بضم الجيم - الأكول الواسع البطن»[18].

(٦)

ورُوِيَ عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال: «قال رسول الله - ص -: يموت معاوية على غير ملّتي»[19].

(٧)

وروى جمع من الرواة عن النبي - ص - أنه قال: «اذا رأيتم معاوية على منبري - أو: يخطب على منبري - فاقتلوه»[20].

---

(١٨) شرح الشواهد الكبرى/ هامش خزانة الأدب للبغدادي: ٤/ ٤٢١.

(١٩) وقعة صفين: ٢١٧.

(٢٠) وقعة صفين: ٢١٦ وتاريخ الطبري: ١٠/ ٥٨ وتاريخ بغداد: ١٢/ ١٨١ و شرح نهج البلاغة: ٤/ ٣٢ و١٥/ ١٧٦ وتهذيب التهذيب: ٥/ ١١٠ و٧/ ٣٢٤ والنصائح الكافية: ٣٦.

بنو أُميَّة
في الشِّعر العربي في صدر الاسلام

قال أبو الأسود الدؤلي في رثاء الحسين بن علي(ع):

ألستِ ترَيْنَ بني هاشمٍ   قد أفنَتْهم الفئةُ الظالمَهْ
فلو كنتِ راسخةً في الكتابِ   بالأحزاب خابرة عالِمَهْ
علمتِ بأنهم معشرٌ   لم سبقتْ لعنةُ حاتمَهْ[21]

وقال أبو دهبل الجُمَحي في رثاء الحسين أيضاً:

تبيت سكارى من اميّة نُوَّماً   وبالطف قتلى ما ينام حميمُها
وما أفسد الاسلامَ الاّ عصابةٌ   تأمّر نَوكاها ودام نعيمُها
فصارت قناةُ الدين في كفّ ظالمٍ   اذا اعوجّ منها جانبٌ لا يقيمُها[22]

---

(٢١) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ١٥٦ - ١٥٧.

(٢٢) الأغاني: ٧/ ١٥٤.

وقال عبدالله بن هشام السَّلولي في بيعة يزيد بن معاوية :

فإنْ تأتوا برملة أو بهندٍ	نُبايعها أميرة مؤمنينا
اذا ما مات كسرى قام كسرى	نعدُّ ثلاثة متناسقينا
فيالهفا لو انَّ لنا الوفاً	ولكن لا نعود كما عنينا
إذاً لضَرِبتُمُ حتى تعودوا	بمكة تلعقون بها السخينا
خُشينا الغيظ حتى لو شربنا	دماء بني امية ما رَوِينا
لقد ضاعت رعيَّتُكم وأنتم	تصيدون الأرانب غافلينا(٢٣)

وقال الكميت بن زيد في احدى قصائده :

فقل لبني امية حيث حلُّوا	وإن خفتَ المهنَّدَ والقطيعا
الا أفٍّ لدهرٍ كنتُ فيه	هِدَاناً طائعاً لكم مُطيعا
أجاعَ اللهُ مَنْ أشبعتموهُ	وأشبع مَنْ بجوركم أُجيعا(٢٤)

(٢٣) مروج الذهب: ٢/٣٢٩.
(٢٤) شرح الهاشميات: ١٩٨ ـ ١٩٩.

وقال سُدَيف بن ميمون يخاطب أبا العباس السفّاح :

لاتقيلنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً	واقطعنْ كلَّ رَقْلةٍ وغراسِ
أنزلوها بحيث أنزلها اللـ	ـهُ بدار الهوان والإتعاسِ
أقصِهم أيها الخليفة واحسم	عنك بالسيف شأفةَ الأرجاسِ(٢٥)

وقال أبو عطاء السِّندي :

إن الخيار من البريَّة هاشمٌ	وبنو امية أرذلُ الأشرارِ
وبنو امية عُودُهم من خِرْوعٍ	ولهاشمٍ في المجد عودُ نُضَارِ
أمّا الدُّعاة الى الجنان فهاشمٌ	وبنو امية من دعاة النارِ(٢٦)

بنو أميَّة

في كلمات بعض السلف الأول من المسلمين

(١)

كان سُدَيف بن ميمون يقول في أيام بني امية :

«اللهم قد صار فيئُنا دُولة بعد القسمة، وإمارتنا غلبةً بعد

(٢٥) الأغاني: ٤/٣٤٥.
(٢٦) الشعر والشعراء: ٢/٧٦٩.

المشـــورة. . . . . واشـتُريت المـــلاهي والمعـــازف بسهم اليتيم والأرملة، وحَكَم في أبشَار المسلمين أهلُ الذمـة، وتولّى القيـامَ بأمورهم فاسقُ كل محلّة. اللهم وقد استحصد زرعُ الباطل وبلغ نَهيّتَه واستجمع طريدَه، اللهم فاتِحْ له من الحق يداً حاصدة تبدِّد شملَه وتفرِّق أمَره»[٢٧].

(٢)

وجاء في كتاب الخليفـة العباسي المعتضـد بالله في شـأن بني امية؛ وقد وجّهه الى عموم المسلمين:

«وأشـدُّهم [أي المشركين] في ذلـك عداوةً؛ وأعـظمهم لـه مخالفةً؛ وأولهم في كل حربٍ ومناصبة. . . . أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني امية الملعونـين في كتاب الله ثم الملعـونين عـلى لسان رسول الله في عدة مواطن. . . . فممـا لعنهم الله به عـلى لسان نبيِّه ـ ص ـ وأنزل به كتاباً قوله: ﴿والشجـرة الملعونـة في القرآن ونخوِّفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيرا﴾، ولا اختلاف بين أحدٍ أنه أراد بها بني امية. ومنه قول الرسول ـ ع ـ وقد رآه مقبلاً على حمارٍ ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: (لعن اللهُ القائدَ والراكبَ والسائقَ)، ومنه ما يرويه الرواة من قوله: يا بني عبد مناف؛ تلقّفوها تلقُّف الكرة فما هناك جنة ولا نار[٢٨]. وهذا كفر صراح تلحقه به اللعنة من الله».

ثم قال الخليفة المذكور ـ بعد استعراض موبقات معاوية التي يستحق بها اللعن؛ وذكر جرائم ابنه يزيد ـ:

«هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله؛ وتعطيل أحكامه؛ واتخاذ مال الله دُوَلاً بينهم؛ وهـدم بيته؛ واستحـلال حرامه».

ثم ختم الخليفة كتابه قائلاً:

«اللهم العن أبا سفيان بن حرب ومعاويةَ ابنَه ويزيدَ بن معاوية ومروان بن الحكم وولده، اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعـداء الدين ومجـاهدي الـرسول ومغـيِّري الأحكـام ومبـدِّلي

(٢٧) الشعر والشعراء: ٧٦١/٢.

(٢٨) إنكار أبي سفيان للجنة والنار وارد في عدد من المصادر، وقد علّق أبو الفرج الاصبهاني ـ وهو اموي ـ على ذلك قائلاً: (ولأبي سفيـان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها، وفيما ذكرتُ منهـا مَقْنَع» الأغـاني: ٣٧١/٠.

الكتاب وسفاكي الدم الحرام»(٢٩).

(٣)

وقال عمرو بن بحر الجاحظ في رسالته في بني امية:

«استوى معاوية على الملك، واستبدَّ على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين، في العام الذي سموه عام الجماعة، وما كان عامَ جماعةٍ بل كان عامَ فرقةٍ وقهرٍ وجبريةٍ وغلبة.... ولم يَعْدُ ذلك أجمعُ الضلالَ والفسقَ».

ثم عدَّد موبقات معاوية التي كان منها:

«قتل حُجر بن عدي؛ وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر؛ وبيعة يزيد الخليع؛ والاستئثار بالفيء؛ واختيار الولاة على الهوى؛ وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة.... ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عُمّاله وأهل نصرته، ثم غزو مكة ورَمْي الكعبة واستباحة المدينة وقتل الحسين ـ ع ـ».

ثم تساءل بعد سرد تلك الجرائم قائلاً:

(٢٩) يراجع كتاب الخليفة بنصّه المفصّل في تاريخ الطبري: ١٠/٥٤ـ٦٢.

«أتدلُّ على نصبٍ وسوء رأيٍ وحقدٍ وبغضاء ونفاقٍ؛ وعلى يقينٍ مدخولٍ وإيمانٍ مخروج؟ أم تدل على الاخلاص وعلى حبِّ النبي ـ ص ـ والحفظ له وعلى براءة الساحة وصحة السريرة؟.

فإن كان على ما وصفنا لا يعدو الفسقَ والضلال ـ وذلك أدنى منازله ـ؛ فالفاسق ملعون، ومَنْ نهى عن لعن الملعون فملعون.

وزعمت نابتةُ عصرنا ومبتدعة دهرنا ان سبَّ ولاة السوء فتنة؛ ولعن الجوزة بدعة.... على أنهم مجمعون على أنه ملعون مَنْ قتل مؤمناً متعمداً أو متأولاً، فاذا كان القاتل سلطاناً جائراً أو أميراً عاصياً لم يستحلوا سبَّه ولا خلعه.... وإن أخاف الصلحاء؛ وقتل الفقهاء؛ وأجاع الفقير؛ وظلم الضعيف؛ وعطَّل الحدود والثغور؛ وشرب الخمور؛ وأظهر الفجور»....

«ثم مازال الناس.... يداهنونهم مرة ويقاربونهم مرة ويشاركونهم مرة؛ الاّ بقيَّة ممن عصمه الله تعالى، حتى قام عبدالملك بن مروان وابنه الوليد وعاملهما الحجّاج بن يوسف ومولاه يزيد بن أبي مسلم، فأعادوا على البيت بالهدم؛ وعلى حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، واستباحوا الحرمة، وحوَّلوا قبلة واسط، وأخَّروا صلاة الجمعة الى مغيربان الشمس. فإن قال

رجل لأحدهم: اتَّقِ اللهَ فقد أخَّرت الصلاة عن وقتها قتَلَه على هذا القول جهاراً».

وقال الجاحظ في أثناء كلامه:

«ومما يدل على أن القوم لم يكونوا الا في طريق التمرُّد على الله عز وجل والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لأهل الحق: أكْلُ امرائهم الطعام وشربُهم الشراب على منابرهم أيام جُمَعِهم وجموعهم . . » الى آخر ما قال[٣٠].

(٣٠) رسالة الجاحظ في بني امية ـ المطبوعة مع النزاع والتخاصم للمقريزي ـ: ٩٣ ـ ٩٨.

الفصل الأول

نَسَبُ أُمَيَّة والمنتسبين اليه

أُمَيَّة　　　ابن مَنْ ؟

اتفق المؤرخون والنسّابون على أن هاشماً ـ واسمه عمرو ـ وعبدَ شمس وَلَدَيْ عبد مناف كانا توأمين[1] ، «وأن أحدهما وُلِدَ قبل صاحبه وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنُحِّيَتْ عنها فسال من ذلك دمٌ ، فتُطُيِّرَ من ذلك فقيل : تكون بينهما دماء»[2] .

وقال ابن اسحاق : ان عبد شمس «كان مُقِلاً» و«كان هاشم موسراً»[3] ، بل كان «أيْسَرَ قريش»[4] ، وفي لفظ الزبير

---

(١) نسب قريش : ١٤ والروض الانف : ١/١٣٠ والمصادر الآتية في الهامش ذي الرقم (٢) .

(٢) تاريخ الطبري : ٢/٢٥٢ وجمهرة أنساب العرب : ١٤ وكامل ابن الأثير : ٢/١٠ ونهاية الأرب : ١٦/٣٨ والنزاع والتخاصم :١٨ .

(٣) سيرة ابن هشام : ١/١٤٣ والنزاع والتخاصم :١٨ .

(٤) أنساب الأشراف : ١/٦٠ .

بن بكار : ان عبد شمس كان معيلاً وكان هاشم رجلاً موسراً[5] ، وفي نصّ آخر : «ان عبد شمس كان مملقاً لامال له فكان أخوه هاشم يكفله ويمونه الى أن مات هاشم»[6] .

و«كان أول مَنْ مات من ولد عبد مناف : ابنه هاشم ، مات بغزة من أرض الشام»[7] ، وهو ابن عشرين سنة ، وقيل : خمس وعشرين سنة[8] .

وعندما يموت هاشم وهو في العشرين أو في الخامسة والعشرين من العمر فان توأمه عبد شمس لم يكن يتجاوز مثل هذا العمر يومذاك بطبيعة الحال .

وتلك مسألة بديهية واضحة لامجال فيها لأي ريب أو تردد .

---

(٥) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٠٩ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٣١ .

(٧) سيرة ابن هشام : ١/١٤٦ والمنمق : ٣٣ وأنساب الأشراف : ١/٦٣ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٦ وتاريخ الطبري : ٢/٢٥٤ ونهاية الأرب : ١٦/٣٧ .

(٨) أنساب الأشراف : ١/٦٣ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٦ وسر السلسلة العلوية : ٢ وكامل ابن الأثير : ٢/١٠ ونهاية الأرب : ١٦/٣٧ والسيرة الحلبية : ١/٧ .

ومن الحقائق المسلّمة التي لاتقبل المناقشة والشك أيضاً : أن عمرو العلا بن عبد مناف إنما دُعي هاشماً ؛ لإطعامه الناس الثريد المهشوم ـ وهو الخبز واللحم ـ عندما أمحل الحجاز وأصابت المجاعة أهل مكة . وقد نال هاشم بذلك من علوّ الشأن وارتفاع الذكر ما تردّد على ألسنة شعراء عصره ؛ وما تواتر نقله في جميع كتب السير والتاريخ والأنساب[9] .

وروى الرواة :

ان هاشماً لّما تطوّع لنجدة قومه وإنقاذهم مما هم فيه من الجوع والحاجة ؛ بطعامه الوافر وزاده المبذول للجميع ، حسده امية بن عبد شمس بن عبد مناف ـ وزعموا أنه كان ذا مال ـ ، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه ، فشمت به ناسٌ من قريش ، فغضب ونال من هاشم ، ودعاه الى المنافرة ، فرضخ هاشم لذلك على مضض وقال لامية : فاني أنا فرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة ؛ والجلاء عن مكة عشر سنين . فرضي بذلك امية ، وجعلا

---

(٩) المنمق : ١٠٣ ـ ١٠٤ وأنساب الأشراف : ١/٦٠ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٣ وغيرها وهو كثير .

بينهما الكاهن الخزاعي حَكَماً ، فنفّر هاشماً عليه ، فأخذ هاشمُ الابلَ فنحرها وأطعمها مَنْ حضره ، وخرج اميةُ الى الشام فأقام بها عشر سنين[١٠] .

والى هذه الحادثة يشير الأرقم بن نضلة في شعره الذي يخاطب به حرب بن امية :

وقبلك ما أردى اميةَ هاشمٌ   فأورده عمرو الى شرِّ موردِ
فيا حربُ قد جاريتَ غيرَ مقصرٍ   شأكَ الى الغايات طلّاعَ أنجدِ[١١]

*****

وعندما نقف على مجموع ما تقدم عرضُه من نصوص ووقائع ؛ ونمعن النظر فيه بتعمق وتدقيق ، يرد على الذهن سؤالان حائران يبحثان عن جواب مقنع :

الأول : ما هو عمر ابن عبد شمس يوم أراد منافسة عمّه في الإطعام ؟

---

(١٠) المنمق : ١٠٤ ـ ١٠٦ وأنساب الأشراف : ١/٥٨ ـ ٥٩ و٦٠ ـ ٦١ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٤ وتاريخ الطبري : ٢/٢٥٣ وكامل ابن الأثير : ٢/١٠ والنزاع والتخاصم : ٢٠ ـ ٢١ ونهاية الأرب : ١٦/٣٤ والسيرة الحلبية : ١/٥ .

(١١) المنمق : ٩٨ وأنساب الأشراف : ١/٦١ و٧٤ .

الثاني : من أين له المال الذي ينفقه على ذلك ؛ وهو ابن المقلّ المعيل المملق ؟

وعندما يتحدد الجواب على هذين السؤالين بموضوعية وجلاء تام ، نستطيع معرفة امية على حقيقته ؛ مجرداً من جميع الأصباغ وعارياً من كل موادِّ التجميل .

وتعتمد الإجابة على السؤالِ الأول المعني بعمر هذا الرجل على ما قد سبق لنا علمه وسلفت روايته ؛ من أن هشم الثريد كان أيام اقامة هاشم بمكة قبل سفره الى المدينة واقترانه هناك بسلمى أمِّ عبد المطلب ؛ وقبل رحلته بعد ذلك الى غزة ووفاته فيها[١٢] .

ولما كان عمر هاشم لم يتجاوز الخامسة والعشرين يوم موته في أكثر الروايات ، فلنفترض أن عمره يوم هشم الثريد كان ٢٢ عاماً ، أي ان توأمه عبد شمس كان في هذا العمر أيضاً .

فمتى تزوج عبد شمس ؟

ومتى أنجب ؟

وكم كان عمر ابنه في سنة المجاعة تلك ؟

---

(١٢) أنساب الأشراف : ١/٦٤ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٦ .

ولو افترضنا ان عبد شمس قد تزوج ـ وهو في سن الثانية عشرة ـ وأصبح أباً في الثالثة عشرة ، فان ابنه في سنة الإطعام لم يتجاوز التاسعة أو العاشرة من العمر ، بل لا يعقل أن يكون أكبر من ذلك على كل المحتملات . فهل يُصدَّق أو يُقبَل عند ذوي الألباب أن يتصدّى صبيٌّ في مثل هذا العمر للقيام بهذه المهمة مبارياً في ذلك عمّه الذي اتفقت الكلمة على أنه شيخ مكة وزعيم قريش .

ولا مناص للخروج من هذا المأزق التاريخي الآخذ بالخناق ؛ وللجواب على السؤال الأول الذي تقدم طرحه ؛ من القول بأن امية لم يكن ابناً شرعياً وولداً صلبياً لعبد شمس ، وانما هو عبدٌ تبناه ونسبه اليه على عادة العرب في الجاهلية ، ومن الممكن أن يكون هذا العبد المُتبَنّى يومذاك في الثلاثين من العمر أو نحو ذلك .

ولعل مما يؤيِّد ذلك ويؤكده : ما رواه الرواة من أن رهاناً قد أُقيم بين امية هذا وعبد المطلب بن هاشم ؛ كان من جملته استعباد سنةٍ وجزُّ الناصية . ولما ربح عبدُ المطلب الرهانَ أراد جزَّ ناصيته ، فقال له امية : «أو أفتدي منك باستعباد عشر سنين ، ففعل . فكان اميةُ بَعْدُ (كذا ؛ ولعله : يُعَدُّ) في حشم

عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين»[13] . والى ذلك أشار أبو طالب بن عبد المطلب في احدى قصائده فقال يذكر بني عبد شمس :

قد يماً أبوهم كان عبداً لجدّنا بني أمةٍ شهلاء جاش بها البحرُ[14]

وغنيٌّ عن البيان والايضاح أن الانسان الحرُّ مهما كان أصله وانتماؤه القبلي فضلاً عن ابن قريش وحفيد قصي ، لا يجعل الرقية رهاناً محتملاً ؛ ولا يرضى بالعبودية يوماً واحداً ـ وليس عشر سنين ـ الا اذا كان عبداً في واقع أصله وعمق جذره ومكنون شعوره واحساسه .

وأمّا الاجابة على السؤال الثاني المتعلق بما كان يملك امية من ثراء يحمله على منافسة هاشم الغني الموسر ـ وقد عرفنا ان الأب الذي انتسب اليه كان «مقلاً» و«مُعِيلاً» و«مملقاً» ـ فقد أوضحها لنا النص التاريخي المرويّ من «أن امية بن عبد شمس لما كان غلاماً كان يسرق الحاجَّ»[15] ، أي انها اموال نهب ولصوصية وسرقة ، ولا ارتباط لها بكسب وعمل وتجارة .

---

(١٣) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٣١ .
(١٤) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٣٤ .
(١٥) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٣٣ .

وليس غريباً ذلك من امية ؛ بل هو المنسجم مع مجمل ما حدّث به التاريخ من خُلُقه وسلوكه ، وقد ذكر الجاحظ أنه «كان صاحب عهارٍ» وأنه تعرّض يوماً لامرأةٍ من بني زُهْرَة ، فضربه رجلٌ منهم بالسيف فقدّ أليته ؛ وفرّامية قبل أن يصيب الزُّهريُّ منه مقتلاً ، «وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جدُّ رسول الله ـص ـ :

مهلاً أُمَيَّ فان البغي مهلكةٌ　　　لايكسبنَّكَ يومٌ شرُّه نُكُرُ
تبدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ　　　يُصَبُّ في الكأسِ منه الصابُ والمَقِرُ»[١٦]

وذكر الجاحظ أيضاً : ان امية صنع في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحدٌ من العرب ، وذلك انه زوّج ابنه امرأته في حياته فأولدها ، قال : «والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم ، فأما أن يتزوجها في حياة الأب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط»[١٧] .

وربما كان امية قد اقتبس هذه النفس الأمّارة بالفحش

(١٦) المنمق : ٤٠ ـ ٤١ وشرح نهج البلاغة : ٢٠٧/١٥ والنزاع والتخاصم : ٢١ ـ ٢٢ .

(١٧) شرح نهج البلاغة : ٢٠٧/١٥ والنزاع والتخاصم : ٢٢ .

والسوء ؛ من أمّه التي روى السهيلي : انها «كانت في الجاهلية من صواحب الرايات»[١٨] .

★★★

وهكذا يتضح كلُّ الوضوح أن لا مناص من القول ـ في ضوء هذه النصوص التاريخية التي يعضد بعضها بعضاً ـ بأن امية لم يكن ابناً لعبد شمس من صلبه ، وانما ربطته به رابطة التبني الجاهلي الملغى في الشريعة الاسلامية والمرفوض بنصِّ القرآن الكريم .

وعندما تتجلّى هذه الحقيقة بهذا الظهور السافر الذي لايقبل التردد والتأويل ، تنقطع تماماً صلة نسب بني امية بقريش خاصة ؛ ومن ثمّ بالعرب عامة ، لانقطاع صلة امية بهم ـ وهو حلقة الربط بينهم وبين عبد شمس ـ ، ولا يبقى من محصّلة ذلك الا نسب التبني فقط !!!.

(١٨) الروض الانف : ٦٥/٣ .

أبو عمرو = ذكوان ابن مَنْ ؟

روى المؤرخون عن خبراء النسب ومعمّري العرب خلاصة معلوماتهم ومسموعاتهم في نسب هذا الرجل ، فقالوا :

إن قُباث بن اشيم قال لعثمان بن عفان في حديث بينهما : «رأيتُ امية بن عبد شمس شيخاً كبيراً يقوده عبدُه» ، فقال له عثمان : «ابنُه يا قُباث»[1] !! .

وإن دغفلاً النسابة دخل يوماً على معاوية ، فطلب منه معاوية أن يصف له عبد المطلب بن هاشم وامية ـ وكان دغفل قد أدركهما ورآهما ـ ، فقال : «كان عبدُ المطلب أبيض مديد القامة حسنَ الوجه ، في جبينه نور النبوة وعزُّ المُلك ، يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب» ، وكان امية «شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده عبدهُ ذكوان» ، فقال معاوية :

(١) تاريخ الطبري : ٢/١٥٥ .

«مه ؛ ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال : هذا شيء قلتموه بَعْدُ وأحدثتموه ، وأما الذي عرفتُ فهو الذي أخبرتك به»[2] .

وقال القُلاخ العنبريُّ المعمَّر لمعاوية وهو يحدِّثه عن امية : إنه رآه «بعدما ذهب بصره يقوده عبدُ أُفَيْحِج من أهل صفورية يقال له : ذكوان . فقال له معاوية : مَهْ ؛ ذاك ابنه» ، فقال القلاخ في ذلك :

يسائلني معاويةُ بن هندٍ لقيتَ أبا سلالة عبد شمسِ
فقلتُ له: رأيتُ أباك شيخاً كبيراً ليس مضروباً بطمسِ
يقود به أُفيحجُ عبدُ سوءٍ فقال: بل ابنه وكذيل لبي كذا[3]

وقال ابنُ الكلبي : «كان امية بن عبد شمس خرج الى الشام فأقام بها عشر سنين ، فوقع على أَمَةٍ للخم يهودية من أهل صفورية يقال لها : تُرْنا ، وكان لها زوج من أهل صفورية

(٢) الأغاني : ١/١٥ ، ويراجع في حديث دغفل : الروض الانف : ٣/٦٥ وسمط اللآلي : ٢/٦٧٣ ـ ٦٧٤ وشرح نهج البلاغة : ١٥/٢٣١ ـ ٢٣٢ وتمثال الأمثال : ٢/٤٢٩ والسيرة الحلبية : ٢/١٩٨ . وورد مثله في حديث بين معاوية ورجل من جرهم كما في كتاب المعمرين : ٨ .

(٣) معجم الشعراء : ٣٤٠ .

يهودي ، فولدت له ذكوان ، فادّعاه امية واستلحقه وكنّاه أبا عمرو ، ثم قدم به مكة»[4] .

وجاء في نصّ السهيلي شارح السيرة :

ان «امية قد ساعى أمَةً أو بغتْ أمَةٌ له ، فحملت بأبي عمرو ، فاستلحقه بحكم الجاهلية»[5] .

وقال محمد بن حبيب وابن قتيبة وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم :

«كان أبو عمرو عبداً يسمى ذكوان ، فاستلحقه امية وكنّاه أبا عمرو»[6] .

---

(٤) سمط اللآلي : ٢/٦٧٤ ، وقريب من ذلك في المعارف : ٣١٩ ومعجم ما استعجم : ٣/٨٣٧ والسيرة الحلبية : ٢/١٩٨ .

(٥) الروض الانف : ٣/٦٥ وتمثال الامثال : ٢/٤٢٨ .

(٦) المنمق : ١٠٦ والمعارف : ٣١٨ والأغاني : ١/١٥ والاستيعاب ـ هامش الاصابة ـ : ٣/٥٩٤ واسد الغابة : ٥/٩٠ وكامل ابن الاثير : ٣/٩٨ وشرح نهج البلاغة : ٢/١١٦ وسمط اللآلي : ٢/٦٧٣ .

أبَان المنتسب لذكوان ابنُ مَنْ ؟

عُرِف أبان هذا باسم أبي مُعَيْطٍ في كتب التاريخ والأنساب ، وهو الذي انتسب اليه عُقبة الآتي ذكره .

وقال محمد بن حبيب وهو يروي ما قيل في نسب بني امية :

«ويقال : استلحق ذكوانُ أبَانَ»[1] .

وقال السهيلي شارح السيرة :

«رُوِيَ ان النبي ـ صلعم ـ قال لعُقْبة : إنما أنت ليهودي من أهل صفورية . لأن الأمَةَ التي ولدتْ أباه كانت ليهودي من أهل صفورية»[2] .

---

(١) المنمق : ١٠٧ .

(٢) الروض الانف : ٣/٦٥ .

عُقْبَة المتنسب لأبي مُعَيْط ابن مَنْ ؟

روى ابن قتيبة : ان النبي ـ صلعم ـ قال لعُقْبة «يوم أمر بقتله : انما أنت يهودي من أهل صفورية»(١) .

وأكد ذلك ابن أعثم بما رواه عن أحد حضّار مجلس هشام بن عبد الملك ـ وكان يحدّثه بما يقول الناس في بني امية ـ :

«ومنكم عُقبة بن أبي مُعَيط ، نفاه رسول الله ـ ص ـ من قريش وسائر العرب . . فقبلتم نسبه فيكم وزوجتموه ، وهو علج من أهل صفورية فادعيتموه»(٢) .

وقال عقيل بن أبي طالب للوليد بن عقبة بمحضر الخليفة عثمان وفي مجلسه :

«إنك لتتكلّم يا ابن أبي مُعَيْط كأنك لا تدري مَنْ أنت ، وأنت علج من أهل صفورية . وهي قرية بين عكة واللجون من أعمال الاردن من بلاد طبرية ، كان ذُكِرَ أن أباه كان يهودياً

(١) المعارف : ٣١٩ ، ومثله في معجم ما استعجم : ٣/٨٣٧ والسيرة الحلبية : ٢/١٩٨ .

(٢) فتوح ابن أعثم : ٢/٤٨٥ .

منها»(٣) . وفي لفظ سبط ابن الجوزي : ان عقيلاً قال للوليد : «يا فاسق ما تعلم مَنْ أنت ، ألستَ علجاً من أهل صفورية كان أبوك يهودياً منها»(٤) .

وحدَّث البكري : ان عُقْبة هذا «كان لزِنْيَةٍ ، ولذلك قال له عمر حين أمر رسول الله ـ ص ـ بضرب عنقه ؛ فقال : أأقتل من بين قريش صبراً ؟ ، فقال عمر : حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»(٥) ، «يُضْرَبُ مَثَلاً للرجل يُدْخِل نفسه في القوم ليس منهم»(٦) .

ثم كان مما زاد هذا الرجلَ ايضاحاً وتعريةً ما رواه البيهقي : انه «كان خمّاراً»(٧) . وليس من عمل أكثر التصاقاً وأشدّ انسجاماً بمن كان علجاً يهودياً لزِنيةٍ إلاّ أن يبيع الخمر بمكة !!! .

(٣) مروج الذهب : ٢/٢٢٥ .

(٤) تذكرة الخواص : ٢١٦ .

(٥) سمط اللآلي : ١/١٧١ و٢/٦٧٤ . ويراجع في قول عمر هذا : المستقصى : ٢/٦٨ ومجمع الأمثال : ١/٢٠١ والروض الانف : ٣/٦٥ وتمثال الأمثال : ٢/٤٢٨ ولسان العرب/ حنن .

(٦) أمالي القالي : ١/٢٠٠ .

(٧) المحاسن والمساوي : ١/١٦٤ .

الوليد المنتسب لعقبة ابن مَنْ ؟

عرفته المصادر التاريخية بأنه الوليد بن عقبة ، ولكنه في الحقيقة مجهول الأب ، فقد روى المؤرخون : ان الامام الحسن بن علي بن أبي طالب قال يوماً للوليد في مجلس معاوية :

«ما أنتَ وقريش !، إنما أنتَ علج من أهل صفورية ، وأقسِم بالله لأنتَ أكبر في الميلاد وأسنُّ ممن تُدعى اليه»[1] .

وقال عقيل بن أبي طالب للوليد في مجلس معاوية أيضاً :

«ما أنتَ وقريش !!، والله ما أنت فينا الا كنطيح التيس»[2] .

وتلاحى الوليد وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية ، فكان مما قال عمرو للوليد : «والله ان قريشاً لتعلم

---

(1) شرح نهج البلاغة : ٦/٢٩٣ .

(2) شرح نهج البلاغة : ٤/٩٣ .

أني ساكن الليل . . . ولا أنتمي الى غير أبي ، ولا يُجهل حسبي»[3] .

وقال الفضل بن العباس بن عبد المطلب يردُّ على الوليد تحريضه على أخذ ثار عثمان :

أتطلب ثاراً لستَ منه ولاله ... وما لابن ذكوان الصفوريّ والوتر
كما اتصلتْ بنتُ الحمار بأُمِّها ... وتنسى أباها إذْ تُسامي أُولي الفخرِ[4]

وقال ابن الأثير وهو يشرح هذه الأبيات : «يعني انك مولىً لستَ من بني امية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان»[5] .

---

(3) أمالي القالي : ٢/٣٨ وسمط اللآلي : ٢/٦٧٣ .

(4) تاريخ الطبري : ٤/٤٢٦ وكامل ابن الأثير : ٣/٩٧ وشرح نهج البلاغة : ٢/١١٥ - ١١٦ . وبين المصادر الثلاثة اختلاف في بعض كلمات الشعر .

(5) كامل ابن الأثير : ٣/٩٨ .

الزَّرقاء (صاحبة الراية) أُمُّ المروانيّين

قال حمزة بن الحسن :

«الزرقاء : احدى امهات مروان بن الحكم ، وكان يقال لها : أرنب ، وكانت لها راية ، فكانت بنو مروان تُسَبُّ بها»[١] .

وروى أبو الفرج الاصبهاني شعراً لأبي قطيفة جاء فيه :

فعدِّدْ مثلَهنَّ أبا ذُبابٍ ... ليَعلَم ما تقول ذوو العقولِ
فما الزَّرقاء لي أمّا فأُخزى ... ولاليَ في الأزارق من سبيلِ

وقال : «يعني بأبي الذباب : عبدَالملك [بن مروان] ، والزرقاء : احدى أُمّهاته .. وكان يُعيَّر بها»[٢] .

وحدَّث البلاذري : انه «كان بين مروان وعمرو بن العاص منازعة ، فقال عمرو : يا ابن الزرقاء ، فقال مروان : إن كانت

(١) الدرة الفاخرة : ١/٢٧٠ .
(٢) الأغاني : ١/٤١ .

زرقاء فقد أنجبت وأدّتِ الشَّبَهَ ، إذْ لم تؤدِّه النابغة»[٣] يعني أمّ عمرو الآتي ذكرها .

وذكر ابن حزم : ان «عثمان الأكبر ومروان وعبدالرحمن والحارث وصالح أشقّاء ، امهم اسمها أرنب . . . وهي الزرقاء التي كان يُعيَّر بها عبدُالملك وغيره من بني مروان»[٤] .

وقال الزمخشري : ان الزرقاء «احدى أُمّهات مروان ؛ اسمها أرنب ، كانوا يُسَبُّون بها»[٥] .

وروى السهيلي شارح السيرة عن سفينة مولى أمّ سلمة «حين قيل له : ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم ، فقال : كذبتْ أستاهُ بني الزرقاء ، بل هم ملوك ومن شرِّ الملوك» .

وعلّق السهيلي قائلاً :

«يقال : ان الزرقاء هذه هي أُمّ امية بن عبد شمس ، واسمها أرنب . . ، وكانت في الجاهلية من صواحب الرّايات»[٦] .

(٣) أنساب الأشراف : ٥/١٢٩ .
(٤) جمهرة أنساب العرب : ٨٧ .
(٥) المستقصى : ١/٢٠٢ .
(٦) الروض الانف : ٣/٦٥ . وخبر سفينة في النزاع والتخاصم : ٤٤ .

وأورد ابن الأثير خبر موت مروان في سنة ٦٥ هـ وقال :

«ولما مات بويع لولده عبدالملك . . وكان يقال له ولولده : بنو الزرقاء ، يقول ذلك مَنْ يريد ذمّهم وعيبهم . وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه ، وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء ، فلهذا كانوا يُذَمُّون بها»[7] .

وقد تكرّر في النصوص التاريخية تسمية ذرية مروان بأبناء الزرقاء[8] .

---

(٧) كامل ابن الاثير : ٣٤٨/٣ .

(٨) أنساب الأشراف : ٢٨٧/٥ وكامل ابن الأثير : ٣٩٦/٣ و٤٠٠ .

مروان المتنسب للحَكَم
ابن مَنْ؟

روى بعض المؤرخين : ان أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب لمّا دخلتْ على معاوية وصارحته بما شاءت المصارحة به ، قال لها مروان بن الحكم وكان حاضراً : «أيتها العجوز الضالّة ؛ ساخ بصرك مع ذهاب عقلك» ، فقالت له :

«أتتكلّم ؟ فوالله لأنت الى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحَكَم ، وانك لَشَبَهُه في زرقة عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته . . فاسأل أُمّك عما ذكرتُ لك فانها تخبرك بشأن أبيك إنْ صدقتْ»[1] .

وقال الحسين بن علي بن أبي طالب في خلال ردّه على رسول مروان بن الحكم : قل له «يقول لك الحسين بن علي بن

---

(١) بلاغات النساء : ٢٨ .

فاطمة : يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذي المجاز ؛ صاحبة الراية بسوق عكاظ» .

وعلّق الأصمعي شارحاً ذلك فقال :

«أما قول الحسين : يا ابن الداعية الى نفسها ، فذكر ابن اسحاق ان أمّ مروان . . كانت من البغايا في الجاهلية ، وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها . . . ، وكان مروان لا يُعرف له أب ، وانما نُسِب الى الحكم كما نُسِب عمرو الى العاص»[2] .

---

(٢) تذكرة الخواص : ٢١٨ .

حَمامة (صاحبة الراية) أمُّ مَنْ؟

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : «ما تقول فيَّ؟ قال : دعني من هذا ، قال : لتقولنَّ ، قال : أتعرف حَمامة ؟ قال : ومَنْ حمامة ؟ قال : قد أخبرتُك . ثم قام فمضى» .

فأرسل معاوية الى أحد النسّابين «فدعاه فقال : أخبِرني مَنْ حَمامة ؟ قال : أعطني الأمان على نفسي وأهلي ، فأعطاه ، قال : حمامة جدتك ، وكانت بغيَّةً في الجاهلية لها راية تُؤتى»[1] .

وروى البلاذري نصَّ محاورة عقيل ومعاوية ، وجاء فيه قول معاوية لعقيل : «أي جدّاتكم في الجاهلية شرٌّ ؟ فقال عقيل : حمامة . فوجم معاوية . . وهي من ذوات الرايات في الجاهلية»[2] .

---

(١) الغارات للثقفي : ١/٦٥ وشرح نهج البلاغة : ٢/١٢٥ .
(٢) أنساب الأشراف : ٢/٧٢ .

معاوية المنتسب لأبي سفيان
ابن مَنْ؟

قال أبو الفرج الاصبهاني :

ان «مسافر بن ابي عمرو بن امية كان من فتيان قريش جمالاً وشِعراً وسخاءً ، قالوا : فعشق هنداً بنت عتبة بن ربيعة وعشقته ، فاتُّهِم بها ، وحملت منه . . . فلما بان حملُها أو كاد قالت له : اخرج ، فخرج حتى أتى الحيرة»[1] وتزوجت أبا سفيان .

وروى المدائني عن محمد بن المنتشر قال :

«سمعتُ شيخاً من قريش زمن ابن الزبير . . يقول : ما رأيتُ معاوية قط الا وذكرتُ مسافر بن أبي عمرو ، وكان أشبه به

(1) الأغاني : ٩/٦٢ ـ ٦٣ وتمثال الأمثال : ١/٢٩٨ وتذكرة الخواص : ٢١١ .

من الماء بالماء . قال : وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين»[2] .

وكتب زياد بن أبيه كتاباً لمعاوية ـ أيام خصومتهما ـ جاء فيه :

«وأمّا تعييرُك لي بسميَّة ، فإن كنت ابنَ سمية فأنت ابن جماعة»[3] .

وقال الزمخشري :

«كان معاوية يُعزى الى أربعة : الى مسافر بن أبي عمرو ؛ والى عمارة بن الوليد بن المغيرة ؛ والى العباس بن عبدالمطلب ؛ والى الصبّاح مُغَنّ أسود كان لعمارة بن الوليد ، قالوا : وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً ، وكان الصبّاح عسيفاً [أي أجيراً] لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدَعَتْه هند الى نفسها ، فغشيها» .

وأضاف الزمخشري الى ذلك قائلاً :

«وقالوا : إنها كرهتْ أن تضعه في منزلها ، فخرجت الى أجياد فوضَعَتْه هناك ، وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ـ ص ـ قبل عام الفتح :

(2) تمثال الأمثال : ١/٢٩٨ .

(3) شرح نهج البلاغة : ١٦/١٨٣ .

لمن الصبيُّ بجانبِ البطحاءِ ... في الترب مُلقىً غير ذي مَهْدِ(٤)
نجلتْ به بيضاء آنسةٌ ... من عبد شمسٍ صلتةُ الخَدِّ(٥)

وجاء في الديوان بعد هذين البيتين :

تسعى الى الصَّبّاحِ(٦) معولةً ... يا هندُ إنكِ صُلبة الحَرْدِ
فإذا تشاء دعت بمِقْطَرةٍ ... تُذكى لها بألُوَّةِ الهِنْدِ
غلبتْ على شَبَهِ الغلام وقد ... بانَ السوادُ لحالكٍ جعدِ
أشِرَتْ لَكَاعِ وكان عادتَها ... دَقُّ المُشاشِ بناجذٍ جَلدِ(٧)

وقال حسان بن ثابت أيضاً في هذا الوليد لهند :

لَمَنْ سواقطُ صبيانٍ منبَّذةٍ ... باتتْ تَفحَّصُ في بطحاء أجيادِ

---

(٤) كذا الرواية في ربيع الأبرار ، وعجز البيت في ديوان حسان ؛ ملقىً عليه غير ذي مهد .

(٥) ربيع الأبرار : ٥٥١/٣ وشرح نهج البلاغة : ٣٣٦/١ .

(٦) جاء في حاشية احدى مخطوطات ديوان حسان : «الصباح مولىً من موالي قريش كانت تعشقه»، وفي حاشية مخطوطة اخرى منه : «الصباح عسيف كان لأبي سفيان» ديوان حسان : ٢٩١/٢ ـ ٢٩٢ .

(٧) ديوان حسان بن ثابت : ٣٩٦/١ .

باتت تَمخَّضُ ما كانت قوابلُها ... الا الوحوش والا جِنّة الوادي
فيهم صبيٌّ له أمٌّ لها نسبٌ ... في ذروةٍ من ذُرى الأحساب أبّادِ
تقول وَهْناً وقد جدَّ المخاضُ بها ... ياليتني كنتُ أرعى الشَّولَ للغادي
قد غادروه لحُرِّ الوجه منعفراً ... وخالُها وأبوها سيدا النادي(٨)

وقال حسان أيضاً في هجاء هند من جملة قصيدةٍ له :

لعن الالهُ وزوجَها معها ... هندَ الهنود طويلةَ البَظْرِ
أخرجتِ مُرقِصةً الى أُحُدٍ ... في القوم مُعنِقةً على بَكْرِ
ونسيتِ فاحشةً أتيتِ بها ... يا هند ويحك سُبَّةَ الدهرِ
زعم الولائدُ أنها ولدتْ ... ولداً صغيراً كان من عهرِ(٩)

وشتم معاوية يوماً عليَّ بن أبي طالب فقال له الحسن بن علي ـ وهو يعدِّد مثالبه وسيئاته ـ : «وقد علمتَ الفراش الذي وُلِدتَ عليه»(١٠)

وقال سبط ابن الجوزي شارحاً كلام الحسن بن عليٍ : «معنى

---

(٨) ديوان حسان : ٣٩٧/١ ، ورواية صدر البيت الأخير في شرح نهج البلاغة : ١٥/١٥ : (يظل يرجه الصبيان منعفراً) .

(٩) ديوان حسان : ٣٨٤/١ ، والقصيدة بكاملها هناك ، ووردت أبيات منها في تاريخ الطبري : ٥٢٦/٢ والأغاني : ١٩٣/١٥ .

(١٠) تذكرة الخواص : ٢٠٩ .

قول الحسن لمعاوية : «قد علمتَ الفراشَ الذي وُلدت عليه» : ان معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش : عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ؛ ومسافر بن أبي عمرو ؛ وأبي سفيان ؛ والعباس بن عبدالمطلب .. وكان كلٌ منهم يُتهم بهند .. وكانت هند من المغيلمات ، وكانت تميل الى السودان من الرجال ، فكانت اذا ولدت ولداً أسود قتلته»[11] .

ولأنّ العباس بن عبدالمطلب كان ممن يُتهم بهند ؛ قال اسحاق بن طابة بن عبيد ليزيد بن معاوية لما قال له يزيد : ان خيراً لك أن يدخل بنو حربٍ كلهم الجنة - مشيراً الى أن أمّ اسحاق كانت تتهم ببعض بني حربٍ - ، فقال اسحاق له : ان خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة[12] ، مشيراً الى اتهام العباس بهند وبأن معاوية منه لا من أبي سفيان .

وجاء في كلام ابن ابي الحديد المعتزلي وهو يتحدث عن هند : انها كانت «تُذْكَرُ في مكة بفجورٍ وعهر»[13] .

وقال الشعبي : «وقد أشار رسول الله - ص - الى هند يوم

---

(١١) المصدر نفسه : ٢١١ - ٢١٢ .

(١٢) تذكرة الخواص أيضاً : ٢١٢ .

(١٣) شرح نهج البلاغة : ١/٣٣٦ .

فتح مكة بشيء من هذا ، فانها لما جاءت تبايعه - وكان قد أهدر دمها - ، فقالت : على ما أبايعك ؟ فقال : على أن لاتـزنين ، فقالت : وهل تزني الحُرة ! ، فعرفها رسول الله - ص - فنظر الى عمر فتبسّم»[14] .

ولعل من أعجب العجب بعد الوقوف على جميع الروايات والنصوص المتقدمة أن نقرأ ما كتبه سليم النعيمي محقق - أو مُشَوِّه - كتاب ربيع الأبرار تعليقاً على ما ذكره الزمخشري من عزو معاوية الى أربعة رجال ، قال هذا السليم !! :

«واضح أن هذا الخبر .. وضعه الذين يكرهون بني امية ، فقد كانت هند من فضليات النساء قبل اسلامها وبعد أن أسلمت»[15] .

كذا قال هذا المعلّق ، ولكنه لم يذكر لنا مَنْ وضع شعر حسان الذي استشهد به الزمخشري وشعره الآخر الذي أوردناه فيما سبق ، وهو صريح باتهام هند بالزنا ويكون وليدها ابن سفاح وعهر .

وهكذا فلتكن فضليات النساء !! .

---

(١٤) تذكرة الخواص : ٢١٢ - ٢١٣ .

(١٥) ربيع الأبرار : ٣/٥٥١ (الهامش ذو الرقم ١) .

عتبة المنتسب لأبي سفيان
ابن مَنْ ؟

روى الزمخشري :

«ان عتبة بن أبي سفيان من الصَّبّاح»[١] ، وكان هذا الأخير شاباً وسيماً يعمل أجيراً لأبي سفيان ، وقد تقدم ذكره عند الحديث عن معاوية ، وروينا هناك أن هنداً كانت تتعشقه .

ويبدو أن هذه العلاقة غير الشرعية بين الصباح وهند قد انعكست على عتبة قبولاً بها ورضاً واقراراً بتكرار أمثالها ، فقد ورد : ان الحسن بن علي بن أبي طالب قال لعتبة يوماً بحضور معاوية وفي مجلسه :

«وأمّا وعيدكَ إياي بالقتل ؛ فهلّا قتلتَ اللحيانيَّ إذ وجدتَه على فراشك ! ، أما تستحي من قول نصر بن حجّاج فيك :

(١) ربيع الأبرار : ٣/٥٥١ وشرح نهج البلاغة : ١/٣٣٦ .

يا للرجال وحادث الأزمانِ ... ولسُبَّةٍ تُخزي أبا سفيانِ

نُبِّئْتُ عتبةَ خانه في عرسه ... جبسٌ لئيمُ الأصل من لحيانِ

«وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذِكْره لفحشه ، فكيف يخاف أحدٌ سيفك ولم تقتل فاضحَك!»[٢] .

وفي لفظ سبط ابن الجوزي : ان الحسن بن علي قال لعتبة :

«وهلّا أنكرتَ على مَنْ غلب على فراشك ؛ ووجدتَه نائماً مع عرسك ، حتى قال فيك نصر بن حجاج»[٣] .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٦/٢٩٣ .

(٣) تذكرة الخواص : ٢١٠ .

عمرو ابن النابغة
(من أولاد أبي سفيان من الزنا)

روت مصادر التاريخ وكتب التراث في أمر عمرٍو ونسبه الكثيرَ من النصوص والحكايات . ونورد فيما يأتي أهمَّ ما جاء فيها مما يتعلق بهذا الموضوع :

قالت غانمة بنت غانم معمِّرة قريش لعمرو بن العاص في مجلس معاوية :

«إني واللهِ لعارفة بعيوبك وعيوب أُمِّك ، واني أذكر لك ذلك عيباً عيباً : وُلِدتَ من أمَةٍ سوداء ؛ مجنونة حمقاء ، تبول من قيام ؛ ويَعلوها اللئام ، اذا لامَسَها الفحلُ كانت نطفتُها أنفذَ من نطفته ، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً . وأما أنت فقد رأيتُكَ غاوياً غير راشدٍ ؛ ومُفسداً غير صالح ، ولقد رأيتَ فحل زوجتك على فراشك فما غرتَ ولا أنكرتَ»[1] .

(١) المحاسن والمساوي : ١٤٨ .

وقالت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب لعمرٍ وفي مجلس معاوية أيضاً :

«وأنت يا ابنِ الباغية تتكلم ، وأمُّك كانت أشهر بغيٍّ بمكة وأرخصهنَّ أجرةً ، وادَّعاك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه ، فسُئلت أمُّك عن ذلك فقالت : كلُّهم أتاني ؛ فانظروا أشبههم به فألحِقوه به ، فغلب عليك شَبَهُ العاص بن وائل فلحقتَ به»[2] .

وجاء في لفظ ابن طيفور من حديث أروى أنها قالت له : «ولقد ادَّعاك ستةٌ من قريش كلهم يزعم أنه أبوك . ولقد رأيتُ امك أيام منى مع كل عبدٍ عاهر»[3] .

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب لعمرٍو في مجلس معاوية : «وأمّا أنتَ يا ابن العاص فان أمرك مشترك ، وضعَتْكَ أُمُّك مجهولاً من عهرٍ وسفاح ، فتحاكم فيك أربعة من قريش ، فغلب عليك جزارها ؛ ألأمهم حسباً وأخبثهم منصباً»[4] . وفي

(٢) النص من ثمرات الأوراق ـ هامش المستطرف ـ : ١/١٣٣ ، ومضمونه في العقد الفريد : ٢/١٢٠ وتاريخ أبي الفدا : ١/١٨٨ .
(٣) بلاغات النساء : ٢٨ .
(٤) شرح نهج البلاغة : ٦/٢٩١ .

لفظ رواية سبط ابن الجوزي : «وأمّا أنتَ يا ابن النابغة فادّعاكَ خمسة من قريش غلب عليك ألأمهم وهو العاص»(٥) .

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب لعمرٍو أيضاً في مجلس آخر :

«إني من قريشٍ كأوسط القلادة ، يُعرَف حسبي ، ولا أُدْعى لغيرِ أبي . تحاكمتْ فيك رجال قريش ، فغلب عليك ألأمهم نسباً وأظهرهم لعنةً»(٦) .

وقال عقيل بن أبي طالب لمعاوية وهو في مجلسه ـ وكان عقيل أعمى ـ : «مَنْ هذا الذي عن يمينك يا معاوية ؟ ، قال : هذا عمرو بن العاص ، قال : هذا الذي اختصم فيه ستة نفرٍ فغلب عليه جزّارُها»(٧) .

وقال عبدالله بن عباس متحدِّثاً عن عبدالله بن جعفر ؛ وقد سمع عمرو بن العاص يذكر ابنَ جعفر بسوء : «ليس يُدْعى لـدَعيٍّ ؛ ولا يَدْني لـدَنيّ ، لاكمن اختصم فيه من قريش

(٥) تذكرة الخواص : ٢٠٩ .

(٦) المحاسن والمساوي : ١/١٣٧ وشرح نهج البلاغة : ١٦/٢٨ .

(٧) الغارات للثقفي : ١/٦٤ وشرح نهج البلاغة : ٢/١٢٥ .

شرارُها ، فغلب عليه جزّارُها ، فأصبح ألأمَها حسباً»(٨) .

وقال الزمخشري :

«كانت النابغة امُّ عمرو بن العاص أمَةً لـرجلٍ من عَنَزَة فسُبِيَتْ ، فاشتراها عبدُالله بن جدعان التيميُّ بمكـةَ ، فكانت بغياً ، ثم أعتقها ، فوقع عليها أبو لهب بن عبدالمطلب ؛ وامية بن خلف الجمحي ؛ وهشام بن المغيرة المخزومي ؛ وابو سفيان بن حرب ؛ والعاص بن وائل السهمي ؛ في طهر واحد ، فولدت عَمْراً ، فادّعاه كلهم ، فحُكِّمتْ امُّه فيه فقالت : هو من العاص بن وائل ، وذلك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً . قالوا : وكان أشبه بأبي سفيان ، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب في عمرو بن العاص :

أبوك أبو سفيان لاشكَّ قد بدتْ ... لنا فيك منه بيِّناتُ الشمائلِ(٩)

وروى أبو عبيدة : «أن عَمْراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان : أبو

(٨) المحاسن والمساوي : ١/١٤٣ .

(٩) ربيع الأبرار : ٣/٥٤٨ ـ ٥٥٠ وشرح نهج البلاغة : ٦/٢٨٣ . وورد بيت الاستشهاد معزواً لحسان بن ثابت ـ ومعه ثلاثة أبيات اخرى ـ في شرح نهج البلاغة : ٦/٢٨٥ ، ولم ترد في ديوان حسان بتحقيق الدكتور وليد عرفات .

سفيان بن حرب والعاص بن وائل ، فقيل : لتحكم امُه ، فقالت امُه : انه من العاص بن وائل ، فقال أبو سفيان : أما اني لا أشك أني وضعته في رَحِم أمُه . فأبتْ الا العاص»(١٠) .

وذكر المبرد أمُّ عَمْرٍو فقال : انها «لم تكن في موضع مرضيّ»(١١) ، ثم روى ان عَمْراً رأى بمكة قوماً من قريش «قد جلسوا حلقة ، فلما رأوه رموه بأبصارهم ، فعدل اليهم فقال : أحسبكم كنتم في شيء من ذكري ، قالوا : أجل ؛ كنّا نمثّل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل ؟ ، فقال عمرو : إن لهشام عليّ أربعة : أمُه ابنة هشام بن المغيرة وأمّي مَنْ قد عرفتم ـ الى آخر النص ـ»(١٢) .

وروى الأبشيهي وهو يتحدث عن عمرو بن العاص :

«ان امُه كانت بغياً عند عبدالله بن جدعان ، فوطئها في طهرٍ واحد أبو لهب وامية بن خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل ، فولدتْ عمراً فادّعاه كلهم ، فحُكّمتْ فيه امُه فقالت : هو للعاص ، لأن العاص هو

(١٠) شرح نهج البلاغة : ٦/٢٨٤ ـ ٢٨٥ .
(١١) الكامل : ٣/٧٩ .
(١٢) كامل المبرد أيضاً : ٣/٨٠ .

الذي كان ينفق عليها . وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان»(١٣) .

وقال سبط ابن الجوزي :

«كانت النابغة امُّ عمرو بن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة ، فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب في طُهرٍ واحد ، ـ قال ابن الكلبي : وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة ؛ منهم هؤلاء المذكورون ؛ وامية بن عبد شمس ؛ وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص اخو مروان بن الحكم ؛ وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ؛ وعقبة بن أبي معيط ـ . فلما حملت النابغة بعمرو تكلّموا فيه ، فلما وَضَعَتْه اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم ؛ كلٌ واحدٍ يزعم أنه ولده ، وأكبَّ عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب كلٌ واحدٍ يقول : واللهِ إنّه مني . فحكّما النابغة فاختارت العاص فقالت : هو منه»(١٤) .

(١٣) المستطرف : ١/١٨٨ .
(١٤) تذكرة الخواص : ٢١٤ .

وقال ابن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة :

«نكاح البغايا : وهو أن يطأ البغيَّ جماعةٌ متفرقين واحداً بعد واحد ، فاذا حملت وولدت أُلحِق الولدُ بمن غلب عليه شبهُه منهم . . (أ) وأنْ تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات ، كلُّهم يطؤها ، فاذا حملت ووضعت . . . أرسلت اليهم . . . فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدتُ فهو ابنك يافلان ، تُسمّي مَنْ أحبّتْ منهم فيلحق به ولدها . . . وحينئذ يحتمل أن تكون امُّ عمرو بن العاص من القسم الثاني من نكاح البغايا ، فانه يقال إنه وطئها أربعة وهم : العاص وأبو لهب وامية بن خلف وأبو سفيان بن حرب . . . فألحقته بالعاص ، وقيل لها : لِمَ اخترتِ العاصَ ؟ قالت : لأنه كان ينفق على بناتي . ويحتمل أن يكون من القسم الأول» .

ثم قال الحلبي في نهاية كلامه هذا :

«وكان عمرو يُعَيَّر بذلك ، عَيَّرَه بذلك عليٌّ وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة»[15] .

(١٥) السيرة الحلبية : ١/٥٠ـ٥١ .

ولعل من خير الختام في الحديث عن عمرو أن نقرأ ما جاء في احدى قصائد حسان بن ثابت في هجائه وهجاء بني سهم ، قال :

أما ابن نابغةَ العبدُ الهجينُ فقد … أُنحي عليه لساناً صارماً ذَكَرا
ما بال أُمِّك راغت عند ذي شرفٍ … الى جذيمة لَمّا عَفَتِ الأثرا
ظلَّت ثلاثاً ومِلْحانٌ مُعانقُها … عند الحَجُون فما مَلّا وما فَتَرا[16]

(١٦) ديوان حسان بن ثابت : ١/٣٤٦ .

زياد بن سُميَّة
(من أولاد أبي سفيان من الزنا)

حدَّث المسعودي فقال :

«كانت سمية من ذوات الرايات بالطائف ، تؤدّي الضريبة الى الحارث بن كَلَدَة ، وكانت تنزل بالموضع الذي ينزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحَضَر ؛ في محلةٍ يقال لها : حارة البغايا»[1] .

وروى ابن الأثير فقال :

ان سمية كانت أمَـةً لدهقان بكسكر ، «فمرض الدهقانُ فدعا الحارث بن كلدة الطبيبَ الثقفيَّ فعالجه فبرئَ ، فوهبه سمية ، فولدتْ عند الحارث أبا بكرة ـ واسمه نفيع ـ فلم يُقرَّ به ، ثم ولدت نافعاً فلم يقرّ به أيضاً» ، «ثم زَوَّج سميةَ من

(١) مروج الذهب : ٢/٣١٠ .

غلام له اسمه عبيد وهو رومي ؛ فولدتْ له زياداً»[2] .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني :

ان «سمية مولاة الحارث بن كلدة ، وكان يطؤها بملك اليمين ، فولدتْ له نافعاً ثم نفيعاً ، فانتفى منه لكونه رآه أسود . ثم وهبها لزوجته صفية . . . فزوَّجَتْها عبداً لها رومياً يقال له عبيد ، فولدت له زياداً»[3] .

وأورد المدائني تفصيل قصة إلحاق زياد بأبي سفيان ونفيه عن عبيد ، فكان مما قال فيه :

«لما أراد معاوية استلحاق زيادٍ ـ وقد قدم عليه الشام ـ جمع الناس وصعد المنبر ، وأصعد زياداً معه فأجلسه بين يديه . . ثم قال :

«أيها الناس ؛ اني قد عرفتُ نسبنا في زياد ، فمن كان عنده شهادة فليقم بها . فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان» ، ثم

(٢) الكامل : ٣/٢٢٠ . ويراجع في سمية وتاريخها : تاريخ الطبري : ٥/٢٧٠ والاستيعاب : ١/٥٤٨ ـ هامش الاصابة ـ وتاريخ أبي الفدا : ١/١٨٤ والاصابة : ١/٥٦٣ .

(٣) الاصابة : ٤/٣٣٢ . وقال أبو يحيى بن مسعدة : انها «صارت الى عبيد بغير عقد» يراجع نوادر المخطوطات : ١/٢٦٧ .

«قام أبو مريم السلولي ـ وكان خمّاراً في الجاهلية ـ فقال :

«أشهد ياأمير المؤمنين !! أنَّ أبا سفيان قدم علينا الطائف ، فأتاني فاشتريتُ له لحماً وخمراً وطعاماً ، فلما أكل قال : يا أبا مريم ؛ أصِبْ لي بغياً ؛ فخرجتُ فأتيتُ سميةَ فقلتُ لها : ان أبا سفيان ممن قد عرفتِ شرفَه وجودَه ، وقد أمرني أن أُصيب له بغيّاً : فهل لكِ ؟ فقالت : يجيء الآن عبيد [تعني زوجها] بغنمه ـ وكان راعياً ـ ، فاذا تعشّى ووضع رأسَه أتيتُه . فرجعتُ الى أبي سفيان فأعلمتُه ، فلم تلبث أن جاءتْ تجرُّ ذيلها ، فدخلتْ معه فلم تزل عنده حتى أصبحتْ ، فقلتُ له لما انصرفتْ : كيف رأيتَ صاحبتك ؟ ، قال : خيرَ صاحبة لو لا ذَفَرٌ في إبطَيْها»(٤) .

«فقام يونس بن عبيد . . . فقال : يامعاوية ؛ قضى رسول الله ـ ص ـ : ان الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقضيتَ أنت : ان الولد للعاهر وان الحجر للفراش ، مخالفةً لكتاب

(٤) شرح نهج البلاغة : ١٨٧/١٦ . وتراجع قصة الاستلحاق في تاريخ اليعقوبي : ١٩٤/٢ ـ ١٩٥ ومروج الذهب : ٣١١/٢ وكامل ابن الأثير : ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ وتاريخ أبي الفدا : ١٨٥/١ وخزانة الأدب : ٥١٧/٢ ـ ٥١٨ .

الله تعالى ؛ وانصرافاً عن سنة رسول الله ـ ص ـ ، بشهادة أبي مريم على زنا أبي سفيان»(٥) .

ولما ادَّعى معاوية زياداً أخاً له قال عبدالرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم :

ألا أبلغْ معاوية بن حرب ... مُغَلْغَلَةً من الرجل الهجانِ
أتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ ... وترضى أن يقال أبوك زانِ
فأشهد ان رحمك من زيادٍ ... كرحم الفيل من ولد الأتانِ(٦)

وفي زياد وأخَوَيْه يقول الشاعر :

إن زياداً ونافعاً وأبا ... بَكْرَةَ عندي من أعجب العَجَبِ
إن رجالاً ثلاثة خُلِقوا ... في رحم أُنثى ما كلُّهم لأبِ
ذا قرشيٌّ كما يقول وذا ... مولىً وهذا بزعمه عربي(٧)

(٥) مروج الذهب : ٣١١/٢ .
وروى ابن حزم : ان معاوية قد أراد استلحاق جُنادة بن أبي امية أخاً له ، كما فعل بزياد ، فأبى جنادة ذلك . جمهرة أنساب العرب : ٣٨٦ .
(٦) مروج الذهب : ٣١٢/٢ والأغاني : ٢٩٠/٣ .
(٧) الأغاني : ٢٧١/١٨ ـ ٢٧٢ ، ووردت هذه الأبيات في مروج الذهب : ٣١٢/٢ وشرح نهج البلاغة : ١٩٢/١٦ ووفيات الأعيان : ٣٩٨/٥ ـ ٣٩٩ .

وفي سنة ستين ومائة أصدر الخليفة المهدي العباسي كتاباً ألزم فيه الناسَ بإعادة نسب زياد الى أصله . ويروي الرواة : ان الذي حمل المهديَّ على ذلك أنه كان يوماً «ينظر في المظالم ، إذ قدم عليه رجل من آل زياد . . . فقال له : مَنْ أنتَ ؟ قال : ابن عمك ، قال : أيّ ابن عمي أنتَ ؟ فانتسب الى زياد ، فقال له المهدي : يا ابن سمية الزانية ؛ متى كنتَ ابنَ عمي !. وغضب وأمر به فوُجِئ في عنقه وأُخرج» .

وجاء في نسخة كتاب المهدي بعد البسملة والتمهيد :

«وقد كان من رأي معاوية في استلحاقه زياد بن عبيد عبدِ آل علاجٍ من ثقيف ؛ وادّعائه ما أبَاه بعد معاوية عامةُ المسلمين وكثيرٌ منهم في زمانه . . . ولعمري ما وُلِد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ، ولا كان عبيدٌ عبداً لأبي سفيان ؛ ولا سميةُ أمَةً له ، ولا كانا في ملكه . . .» .

الى أن يقول :

«وقد رأى أمير المؤمنين أن يردَّ زياداً ومَنْ كان من ولده الى أُمّهم ونسبهم المعروف»[8] .

(٨) تاريخ الطبري : ٨/١٢٩ ـ ١٣٢ .

عبيد الله بن مرجانة ابن مَنْ ؟

كان زياد ـ كما يبدو ـ قد أعجبَتْه قصةُ انتسابه لأبي سفيان ـ وإنْ يكنِ من الزنا كما نصَّت شهادة الشهود ـ فقرَّر أن ينسب اليه بعضَ من وُلِدوا من مائه بسبب زناه بامهاتهم .

وكان عبيدالله أحد اولئك الذين انتسبوا اليه من هذا الطريق ، ولكنه بقي معروفاً على ألسن الناس باسم «ابن مرجانة»[1] وهي أُمُّه ، و«كانت مرجانةُ أمَّ ولدٍ»[2] .

وقال الكلبي النسابة :

«ومن بني زياد بن أبيه : عبيد الله بن مرجانة ؛ بن زياد ؛ الدعيُّ»[3] .

(١) تاريخ الطبري : ٥/٣٦٠ و٣٩٨ و٤٨٣ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٢٥ و٥٨٦ ، و٦/٨٨ و٩١ وكامل ابن الأثير : ٣/٣٠٠ و٣٢٠ .

(٢) أنساب الأشراف : ٤/٧٥ .

(٣) جمهرة النسب : ٥١ .

وقال الشاعر يزيد بن مفرّغ الحميري يهجو عبيدالله :

ألا أبْلِغ عبيدَالله عني   عُبَيْدَ اللؤم عبدَ بني علاجِ
تَدعَّيتَ الخضارم من قريشٍ   فما في الدين بعدك من حجاجِ
أبِنْ لي هل بيثرب زَنْدُوَرْدٍ   قرى آبائك النبط العجاجِ

وقال في مطلع احدى مقطوعاته في هجائه أيضاً :

عُبَيْدالله عبد بني علاجٍ   كذاك نَسَبْتُه وكذاك كانا(٤)

وقال فيه أيضاً من جملة أبياتٍ :

ان العُبَيْد وما أدَّتْ طَروقته   لأعْبُدٍ من زَوَانٍ لا يصلُّونا(٥)

---

(٤) الأغاني : ١٨/ ٢٨٢ .
(٥) طبقات فحول الشعراء : ٢/ ٦٩٢ .

عبّاد المتنسب لزياد   ابن مَنْ ؟

قال الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري يخاطب عبّاد بن زياد من جملة قصيدة :

أعَبّاد ما للُّؤم عنك مُحَوَّلٌ   ولا لكَ أمٌّ في قريشٍ ولا أبُ
وقل لعبيدالله مالك والدٌ بحقّ   ولا يدري امرؤٌ كيف تُنْسَبُ(١)

وقال فيه :

أضحى دعيُّ زيادٍ فَقْعُ قرقرةٍ   ياللعجائب يلهو بابن ذي يَزَنٍ(٢)

وقال في هجائه :

لولا الدعيُّ ولولا ما تعرَّض لي   من الحوادث ما فارقتُه أبداً(٣)

وقال في اخرى :

---

(١) الأغاني : ١٨/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ والاستيعاب : ١/ ٥٥٣ وشرح نهج البلاغة : ١٦/ ١٩١ .
(٢) الأغاني : ١٨/ ٢٧٠ وشرح نهج البلاغة : ١٦/ ١٩٢ .
(٣) الأغاني : ١٨/ ٢٥٩ وشرح نهج البلاغة : ١٦/ ١٩٢ ووفيات الأعيان : ٥/ ٣٨٨ .

وتبعتُ عبدَ بني علا ... جٍ تلك اشراط القيامَهْ
جاءت به حبشيةٌ ... سَكّاءُ تحسبها نعامَهْ[٤]

وقال من اخرى في هجائه أيضاً :

سامني بعدكم دعيُّ زيادٍ ... خُطَّةَ الغادر اللئيم الزهيدِ
أوغل العبدُ في العقوبة والشت ... مِ وأودى بطارفي وتليدي
فاطلبوا النُّصْفَ من دعيِّ زيادٍ ... وسلوني بما ادَّعيتُ شهودي[٥]

وجاء في الرواية التاريخية :

«إن عَبّاداً استلحقه زياد ؛ كما استلحق معاوية زياداً» ، وكان ذلك لما أراد زياد الحج ، «فبينا هو يتجهز . . . إذ تقدّم عباد ـ وكان خَرّازاً ـ فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه ، فقال زياد : ويحك مَنْ أنتَ ؟ ، قال : أنا ابنك ، قال : ويحك وأيّ بَنِيَّ ؟! ، قال : قد وقعتَ على امي فلانة ـ وكانت من بني كذا ـ فولَدَتْني ، وكنتُ في بني قيس بن ثعلبة وأنا مملوك لهم . فقال : صدقتَ واللهِ ؛ اني لأعرف ما تقول . فبعث فاشتراه وادّعاه وألحقه . . . وعظم أمر عباد حتى ولّاه معاوية . . . فتزوج عبادُ السُّتيرةَ ابنة أُنَيْف بن زياد الكلبي ، فقال الشاعر يخاطب أُنيفاً ـ وكان

(٤) الأغاني : ١٨/ ٢٦٠ ووفيات الأعيان : ٥/٣٨٨ .
(٥) الأغاني : ١٨/ ٢٧٣ .

سيد كَلْب في زمانه ـ :

أبلغْ لديكَ أبا تركان مألكةً ... أنائماً كنتَ أم بالسمع من صممِ
أنكحتَ عبدَ بني قيسٍ مهذّبةً ... آباؤها من عُلَيْمٍ معدن الكرمِ
أكنتَ تجهل عَبّاداً ومحتدَه ... لادرَّ دَرُّكَ أم أنكحتَ من عدمِ
أعظِمْ عليك بذا عاراً ومنقصةً ... مادمتَ حيّاً وبعد الموت في الرجمِ[٦]

(٦) شرح نهج البلاغة : ١٦/١٩٣ .

عُمَر المنتسب للوليد ابن مَنْ ؟

كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز الى عمر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان كتاباً جاء فيه :

«أما أول أمرك يا ابن الوليد ؛ فإن أُمَّك نباتة أمَةَ السُّكُون ؛ كانت تطوف في أسواق حمص وتدخل حوانيتَها ، ثم اللهُ أعلمُ بها»[1] .

وفي لفظ الجهشياري :

«امك بنانة أمَةٌ للسكون ؛ كانت تدخل حوانيت حمص لما اللهُ أعلم به»[2] .

(١) شرح نهج البلاغة : ١٧/١٠١ وحياة الحيوان : ١/٦٩ .
(٢) الوزراء والكتّاب : ٣٤ .

مروان الحمار ابن مَنْ ؟

روى البلاذري قال :

ان «مروان بن محمد ـ ويكنى أبا عبدالملك ـ ، وأُمُّه كُرديَّة ؛ أخذها أبوه من عسكر ابن الأشتر ، فيقال انه أخذها وبها حَبَلٌ فولدتْ مروان على فراشه»[1] ، ولذلك كان يقال له : «ابن أمَة النخع»[2] .

وروى ابن أبي الحديد :

ان أُمَّ مروان بن محمد الحمار كانت أمَةً لمصعب بن الزبير ، «وهبها من ابراهيم بن الأشتر ، فأصابها محمدُ بن مروان يوم قَتَل ابنَ الأشتر فأخَذَها من ثَقَله ، فقيل : انها كانت حاملاً بمروان ؛ فولدته على فراش محمد بن مروان . ولذلك كان أهل خراسان ينادونه في الحرب : يا ابن الأشتر» .

(١) أنساب الأشراف : ٥/١٨٦ و٣٥١ ، وبهذا المضمون في تاريخ الطبري : ٧/٤٤٢ ـ ٤٤٣ .
(٢) أنساب الأشراف : ٥/٣٥١ .

و«قيل أيضاً : انها كانت حاملاً به من مصعب بن الزبير ، وأنه لم تَطُلْ مدتُها عند ابراهيم بن الأشتر حتى قُتِل ، فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ، ولذلك كانت المُسَوِّدةُ تصيح به في الحرب : يا ابن مصعب ؛ ثم يقولون : يا ابن الأشتر ، فيقول : ما أُبالي أيَّ الفحلَيْنِ غَلَب عليَّ»[3] .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٥٧/٧ ـ ١٥٨ .

الفصل الثاني

الظَّوَاهِرُ الشَّاذَّة

في تاريخ الامويين على امتداد أيامهم قبل الاسلام وبعده؛ ظواهر من شذوذ الذات وانحراف السلوك، تفرَّد بها هؤلاء ـ رجالاً ونساء ـ بين سكان الجزيرة العربية المترامية الأطراف، على اختلاف بيئاتها؛ وتعدُّد قبائلها؛ واختلاط أهلها بمن يجاورهم من بني القوميات الاخرى والأعراق الغريبة عنهم.

ويجدر بنا ـ ونحن نريد تأشير ذلك والتنبيه عليه ـ أن نقسم تلك الظواهر الشاذة في سجل امية والمتسبين اليه الى قسمين:

الأول: ما كان شاذاً في منظور السلوك الاجتماعي والتصرف الأخلاقي والعرف المعتاد، مما لم يكن يعرفه العرب أو يفعلونه في مجتمعهم الجاهلي.

الثاني: ما كان شاذاً لدى أهل الفجور في مجالس تحلُّلهم وفسادهم، مما لم يعهد مثله لدى المتجاهرين بذلك والمشتهرين به من فسّاق تلك العصور وفجّار هاتيك العهود.

واستميح القارىء عذراً مما ورد في بعض تلك القصص والأخبارَ من ألفاظ بذيئة وكلمات فاحشة؛ نقلتُها على علاتها وكما

جاءت في تلك النصوص التي يكفيها قوة وصدقاً أن يكون معظمها من مرويات أبي الفرج الاموي الاصبهاني، وهو أعرف من غيره بما كان عليه سلفه وأهل بيته المتقدمون.

ويجب أن لا نغفل أو ننسى ـ على كل حال ـ أن ذلك بأجمعه على فحشه وبذاءته انما هو جزء صغير من أخبار (خلفاء المسلمين) و(أمراء المؤمنين) ومن شايعهم وتابعهم وسار على منوالهم من أمهات وأزواج وأصحاب وأخدان !!!.

القسم الأول ـ الخروج على التقاليد العربية والشذوذ عنها في الخُلُق والسلوك

ومن أمثلة ذلك :

(١)

صنع امية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحدٌ من العرب ، وذلك أنه زوَّج ابنَه امرأتَه في حياته فأولدها، «والمَقِيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوَّجها في حياة الأب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط»[1].

* والنصُّ بهذه الصراحة والوقاحة لا يحتاج الى تعليق.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٠٧ والنزاع والتخاصم: ٢٢.

(٢)

روى المحدّثون: «ان قريشاً لما خرجتْ في غزوة أُحُد فنزلوا الأبواءَ؛ قالت هند بنت عتبة . . . . لو نَجَثْتم قبرَ آمنة أُمِّ محمد فانه بالأبواء: أي نبشتم»[٢].

* ولا أظن أن الحقد مهما اشتدَّ وعنف في نفس الانسان يصل الى حدِّ النبش لقبر امرأةٍ ماتت قبل أكثر من خمسين عاماً ولم تُسىءْ الى أحدٍ في قليل أو كثير، بل لن تخطر مثلُ هذه الأفكار الخسيسة الشاذة على بال غير الامويين من بني البشر في كل الظروف والأحوال.

(٣)

يقول الرواة: ان هند ابنة عتبة الاموية ـ زوج أبي سفيان وام معاوية ـ كانت قد بقرتْ عن كبد حمزة بن عبدالمطلب بعد شهادته في معركة أُحُد «فلاكَتْها فلم تستطع أن تُسيغها فلفَظَتْها»، وانها اتَّخذت من أعضاء حمزة المقطَّعة «مَسَكَتَيْن

(٢) الفائق في غريب الحديث: ٣/٤٠٧ وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢/٣٩٢ ومادة (نجث) في لسان العرب وفي تاج العروس.

ومعضَدَيْن وخَدَمَتَيْن، حتى قدمتْ بذلك وبكبده مكة»[٣]. وقال ابن عبد البَرّ القرطبي: «لم يُمَثَّل بأحَدٍ ما مُثِّل بحمزة، قطعت هند كبده وجدعت أنفه وقطعت أُذُنَيْه وبقرت بطنه»[٤]. ثم قالت اثر ذلك مفتخرة بفعلتها النكراء:

شفيتُ من حمزة نفسي بأُحُدْ   حتى بقرتُ بطنَه عن الكبِدْ[٥]

* وصدق الحافظ ابن عبدالبَرّ فيما قال، فان تاريخ العرب لم يرو مثل ذلك عن غير هذه الاموية المتوحشة؛ حتى في أحلك أيام حروب الظلام وغزوات الهمجية؛ بين عبس وذبيان وبين طسم وجديس .

(٤)

لما آلت الخلافة الى عثمان؛ ذهب أبو سفيان الى قبر حمزة بن عبدالمطلب في أُحُد، فركله برجله تشفياً وشماتة؛ وقال:

(٣) سيرة ابن هشام: ٣/٩٦ وطبقات ابن سعد: ٣/ق١/٥ وشرح نهج البلاغة: ١٥/١٢ .
(٤) الاستيعاب: ١/٢٧٤ .
(٥) سيرة ابن هشام: ٣/٩٨ .

«يا أبا عُمارة؛ ان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به»(٦).

* ولا نظير لهذا العمل الشامت الدنيء في التاريخ العربي الاّ ما فعلته حرمهُ (المصونُ!) هند بجسد حمزة؛ أو ما كانت تريد فعله بقبر آمنة امِّ النبي ـ ص ـ . وكلُّ هذه القبائح مما انفرد به آل امية بين العرب قاطبة، فكانوا فيها رمز اللؤم والشذوذ.

---

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٦/١٣٦.

القسم الثاني ـ الظواهر الشاذة في الفسق والفجور

ومن أمثلة ذلك:

(١)

روى أبو الفرج الاصبهاني فقال:

قدم عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص على معاوية، فسأله معاوية في أثناء الحديث بينهما: «على أي ظَهرٍ جئتنا؟ فقال: على فرسي، قال: وما صِفَتُه؟ قال: أجَشُّ هزيم. يعرِّض بقول النجاشي له:

ونَجّى ابنَ حرب سابحٌ ذو علالةٍ   أجشُّ هَزيمٌ والرماحُ دواني

«فغضب معاوية وقال: أمَاإنه لا يركبه صاحبُه في الظُّلَم الى الرِّيَب، ولا هو ممن يتسوَّر على جاراته؛ ولا يتوثَّب على كنائنه بعد هجعة الناس. وكان عبدالرحمن يتّهم بذلك في امرأة أخيه»(١).

---

(١) الأغاني: ١٣/ ٢٦٠ وشرح نهج البلاغة: ٦/١٥٣.

وروى ابن دريد في أماليه : ان عبدالرحمن «كان يتَّهم بنساء اخوته»[٢].

* ويبدو أن ابن الحكم لم يكتف بما كان قد تهيأ له من أجواء الفسق والبغاء في الحجاز وبلاد الشام، فكانت له تلك العلاقات السيئة المُقَزِّزة مع كنائنه ونساء اخوته، ولا أشك أن هذا اللون من الشذوذ ـ وهو مما يأباه العرب كل الاباء ولم يعهد عنهم مثله ـ قد انفرد به هذا الاموي بين أشباهه السفلة من رجال الفجور.

(٢)

كان يزيد بن معاوية يحدِّث أباه يوماً عن بعض أعمال سلفه الاموي؛ وكأنه كان يدافع بذلك عن نفسه وسوء أفعاله، فكان مما قال له :

«حدَّثني عمرو بن العاص ـ واستشهد على ذلك ابنه عبدالله؛ فصدَّقه ـ أن أبا سفيان كان يخلع على المُغنّي الفاضلَ والمضاعفَ من ثيابه، ولقد حدَّثني ان جاريَتَيْ عبدالله بن جدعان

(٢) شرح نهج البلاغة : ٥/ ٢٤.

غنَّتاه يوماً فأطربتاه، فجعل يخلع عليهما أثوابه ثوباً ثوباً حتى تجرَّد تجرُّد العَيْر».

«ولقد كان هو وعفّان بن أبي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على أعناقهما؛ فمرّا بها على الأبطح؛ وجِلّة قريش ينظرون اليهما، مرةً على ظهر أبيك ومرةً على ظهر عفان»[٣].

* ولم ينقل عن الفجّار العرب من غير الامويين أنهم كانوا يتجردون من ثيابهم تجرُّد العَيْر ويحملون على أعناقهم الجارية البغيَّ فيطوفون بها على هذه الحال في السكك والأسواق بمنظرٍ ومرأى من الناس عامةً ومن جلَّة قريش خاصة !!.

(٣)

روى ابن حمّادٍ الجوهري قال :

«حُكي ان يزيد بن معاوية قال لأبيه : ألا ترى عبدالرحمن بن حسان يشبِّب بابنتك؟، فقال معاوية : وما قال؟، فقال : قال :

هي زهراء مثل لؤلؤة الغوّ ... واصِ ميزتْ من جوهرٍ مكنونِ

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٨/ ١٣٠.

«فقال معاوية: صَدَق. فقال يزيد: إنه يقول:

وإذا ما نسبتَها لم تجدها ... في سناءٍ من المكارم دُونِ

«قال: صدق. قال: فأين قوله:

ثم خاصَرتُها الى القُبَّة الخضـ ... ـراء تمشي في مرمرٍ مسنونِ

«فقال معاوية: كذب!!»(٤).

«قال ابنُ برّي: وتُروى هذه الأبيات لأبي دهبل.... يقولها في رَمْلَة بنت معاوية.... منها:

عن يساري اذا دخلتُ من البا ... ب وإن كنتُ خارجاً عن يميني
فلذاك اغتربتُ في الشام حتى ... ظنَّ أهلي مرجَّمات الظنونِ

ومنها:

ثم فارقتُها على خير ما كا ... ن قرينٌ مفارقاً لقرينِ
فبكتْ خشية التفرُّق للبَيْـ ... ـنِ بكاء الحزين إثر الحزين»(٥)

* هكذا جاءت الرواية، وما أدري أين استقرت الغَيْرة العربية - ولا أقول الدينية - في نفس هذا الأب الاموي وهو يسمع أخبار (المخاصرة!)، وكيف تبخّرتْ هباء تذروه الرياح؟.

---

(٤) صحاح الجوهري: مادة سنن.
(٥) لسان العرب: مادة سنن.

(٤)

روى الرواة فقالوا:

«لما استُخلِف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرَّد المغني. قال عطرَّد: فأقرأني العامل الكتابَ وزوَّدني نفقةً وأشخصني اليه، فأُدخِلتُ عليه وهو جالس في قصره على شفير بركةٍ مرصَّصةٍ مملوءةٍ خمراً، ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة.... فغنّيتُه.... فو الله ما أتممتُه حتى شقَّ حلَّة وشيٍ كانت عليه لا أدري كم قيمتها، فتجرَّد منها كما ولدته أُمُّه.... ورمى بنفسه في البركة فنهل منها... وأُخرج منها وهو كالميت سكراً» ثم تكرر ذلك منه في غدٍ أيضاً(٦).

وغنّاه ابن عائشة ذات يوم «فطرب الوليد حتى كفر وألحد؛ وقال: يا غلام اسقنا بالسماء الرابعة!»، ثم قام الى ابن عائشة المغنّي «فأكبَّ عليه فلم يبق عضو من أعضائه الاّ قبَّله، وأهوى الى هنه فجعل ابنُ عائشة يضم فخذيه عليه، فقال: والله

---

(٦) الأغاني: ٣/٣٠٥ - ٣٠٦، وفعل الوليد مثل ذلك أيضاً مع معبد كما في الأغاني: ١/٦١ - ٦٣.

العظيم لا تريم حتى أُقبِّله، فأبداه له فقبَّل رأسَه، ثم نزع ثيابه فألقاها عليه، وبقي مجرَّداً الى أن أتوه بمثلها»(٧).

وأرسل الوليد الى أشعب فحضر عنده، «فألبسه سراويل من جلدِ قردٍ له ذَنَبٌ وقال له: ارقص وغنِّني شعراً يعجبني، فإن فعلتَ فلك ألف درهم، فغنَّاه فأعجبه فأعطاه ألف درهم»، «ودخل اليه يوماً، فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو مُنعِظ.... فقال لي: أرأيت مثله قط؟، قلت: لا يا سيدي، قال: فاسجد له، فسجدتُ ثلاثاً، فقال: ما هذا؟ قلت: واحدة لأيرك وثنتين لخصيتيك. قال: فضحك وأمر لي بجائزة»(٨).

«وتكلَّم بعضُ جلسائه والمغنيَّة تغني، فكره ذلك وأضجره، فقال لبعض جلسائه: قم فنِكْهُ، فقام وناكه والناسُ حضور، وهو يضحك».

«وذكرت جارية أنه واقعها يوماً وهو سكران، فلما تنحّى عنها آذنه المؤذن بالصلاة، فحلف أن لا يصلي بالناس غيرها، فخرجت متلثِّمة فصلَّتْ بالناس»(٩).

(٧) الاغاني: ٢/٢١٩.
(٨) الاغاني: ٧/٥٦ـ٥٧.
(٩) الاغاني: ٧/٥٧.

«وخرج الوليد بن يزيد ـ وكان مع أصحابه على شراب ـ فقيل له: ان اليوم الجمعة، فقال: والله لأخطبنهم اليوم بشِعْرٍ»(١٠).

ودعا «ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه وافق ورقةً فيها: ﴿واستفتحوا وخاب كلُّ جبّار عنيد، من ورائه جهنم ويُسقى من ماء صديد﴾، فقال: أسجعاً سجعاً، علِّقوه، ثم أخذ القوسَ والنبل فرماه حتى مزَّقه، ثم قال:

أتُوعِدُ كلَّ جبارٍ عنيدِ ... فها أنا ذاك جبّارٌ عنيدُ
اذا لاقيتَ ربَّك يوم حشرٍ ... فقل له: مزَّقني الوليدُ(١١)

وحدَّث البُندار قال:

«حججتُ مع الوليد بن يزيد، فقلت له لما أراد أن يخطب الناسَ: أيها الأمير؛ ان اليومَ يومٌ يشهده الناس من جميع الآفاق، واريد أن تشرفني بشيء، قال: وما هو؟ قلت: اذا علوتَ المنبر دعوتَ بي فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررتَ اليَّ شيئاً،

(١٠) الأغاني: ٧/٦٨.
(١١) الأغاني: ٧/٥٩ـ٦٠.

فقال: أفعل. فلما جلس على المنبر قال الوليد: البُندار، فقمتُ اليه، فقال: ادنُ مني، فدنوتُ، فأخذ أُذني ثم قال: البندار ولد زنا؛ الوليد ولد زنا؛ وكلُّ من ترى حولنا ولدُ زنا؛ أفهمتَ؟ قلت: نعم، قال: انزل الآن، فنزلتُ»[١٢].

* ومع أن الفجار قد يفرطون في فسقهم وفحشهم؛ وقد يفعلون الأفاعيل خلال خمرهم وسكرهم، ولكن هذه الضروب الغريبة من العري والتهتك؛ ومن السباحة في برك الخمر؛ ومن اخراج الجارية متلثمة لتصلّي بالناس في مقصورة الامام، مضافاً الى الهزء بالسماء الرابعة؛ وبصلاة الجمعة وخطبتها الخاصة؛ وبقدسية الحج وحرمة مشاعره ومناسكه، ثم قبل هذا وفوقه فعلته النكراء بالقرآن المجيد. إن ذلك كله ـ في كفره وفسوقه ـ مما لم يؤثر فعله في تاريخ العرب عن سكّير أو زنّاء، ولم يصدر مثله من أي كافرأومشرك، بل لا يمكن النظر لهذه الظواهر بمجموعها الا أنها الدليل الصارخ على شذوذ فاعليها عن أفراد هذه الأمة؛ بما ورثوا من هاتيك الجدات ذوات الرايات؛ وما انتقل اليهم من الصفات الذاتية من أسلافهم في دواخل الجينات. حتى بلغت

(١٢) الأغاني: ٧/٦٩ ـ ٧٠.

الحال بكبارهم اذا ما أرادوا اختيار من يقوم بتربية أبنائهم وتأديب أولادهم؛ أن لا يقع نظرهم الاّ على نظرائهم؛ ولا يميل انجذابهم الاّ الى أشباههم. وحسبنا مثلاً على ذلك ما رواه أبو الفرج الاصبهاني من اختيار عبدالصمد بن عبد الأعلى مؤدِّباً للوليد بن يزيد، وكان عبدالصمد هذا «لو طياً زنديقاً»؛ وقد أراد فعل الفاحشة بسعيد بن عبدالرحمن بن حسان وكان حسن الوجه، ولسعيدٍ هذا شعر في عبدالصمد وما أراد منه[١٣].

واذا كان هذا هو واقع المربّي المؤدِّب فلابد أن يكون المؤدَّب على ديدنه وشاكلته، لأن شبيه الشيء منجذب اليه. وهكذا فليكن حسن الاصطفاء وجودة الانتقاء!!!.

(٥)

حدَّث أبو الفرج الاصبهاني فقال:

كان العَرْجي ـ وهو عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ـ «صاحبَ صيدٍ، فخرج يوماً متنزِّهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه، ومعه كِلاَبُه وفهوده وصقوره وبوازيه.. فجرى

(١٣) الأغاني: ٨/٢٨١.

بينه وبين مولى لبني امية كلام، فامضه المولى، فكفّ عنه العرجي حتى أوى الى منزله، ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه، ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم، ففعلوا، ثم أخرجه فقتله»(١٤).

* وليس من المغالاة أو التطرف في الشعور القومي أن أنزّه العرب الخلّص السليمي الاصول مما أمر به العرجي الاموي من منكر بشع وفحش فظيع، ولن أعزو خطور ذلك في نفسه ثم تنفيذه له بهذه الطريقة الاّ الى سوء الطويّة وفساد الجذر وتلاقح الشذوذ بين السلالات المتعاقبة جيلاً بعد جيل.

(٦)

روى أبو الفرج الأصبهاني فقال:

عشقت أمُّ البنين ـ بنت عبدالعزيز بن مروان وزوجة الوليد بن عبدالملك ـ وضّاحَ اليمن لما رأته في مكة المكرّمة، وكانت قد ذهبت اليها حاجّةً!!!، ثم التحق وضاح بها بعد ما أنهت حجها، وعادت به معها الى الشام، «فكانت ترسل اليه فيدخل

(١٤) الأغاني: ٨/ ٢٣٠.

اليها ويقيم عندها، فاذا خافتْ وارَتْه في صندوق عندها وأقفلت عليه»، وعلم زوجها بالأمر «فدعا بالخدم.... فأمرهم فحفروا بئراً.... ثم دعا بالصندوق.... ثم قُذِف به في البئر وهيل عليه التراب»(١٥).

وروى أبو الفرج أيضاً فقال:

«كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنىً في فناء مضربه وغلمانه حوله، إذ أقبلت امرأة.... فقالت له.... هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً وأتمّهم خَلْقاً.... قال: ما أحبَّ إليَّ ذلك، قالت: على شرطٍ، قال: قولي، قالت: تمكّنني من عينيك حتى أشدّهما وأقودك؛ حتى اذا توسطت الموضع الذي أريد حللتُ الشدّ.... قال: شأنكِ، ففعلت ذلك به. قال عمر: فلما انتهت بي الى المضرب الذي أرادت كشفتْ عن وجهي، فاذا أنا بامرأةٍ على كرسي لم أر مثلها قط جمالاً وكمالاً»، ثم تكرر ذلك منها في جلبه واللقاء به، قال عمر: «واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبدالملك بن مروان. فأخذتْ في اهبة الرحيل، فلما نفرتْ

(١٥) باختصار من الأغاني: ٦/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، ولأم البنين هذه أخبار اخرى مع وضاح اليمن في الأغاني: ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٣.

نفـرتُ معها. . . . فسـاءها ذلـك وقالت: . . . . انصرف ولا تفضحني. . . . فقـال: لستُ بمنصرفٍ أو تـوجِّه اليَّ بقميصهـا الذي يلي جِلدَها. . . . ففعلتْ»[١٦].

* ولولا أن هاتين السيدتين (المصونتين!!) قد فعلتا ذلك في مكة المكرمة، وهما تتظاهران أمام الناس بشدِّ الرحال الى تلك البقاع المقدسة لحجِّ البيت وأداء الفريضة طاعةً لله تعالى وتقرباً اليه، لَمّا كان لي أي اهتمام بكل ما تقدَّم ذكره؛ ولما رأيتُ فيه أكثر من كونه قذراً صادراً من بضعة عواهر ساقطات؛ من صواحب الارتباط الوثيق بسوافل الأمهات والجدّات ذوات الأعلام والرايات.

(٧)

روى أبو الفرج الأصبهاني فقال:

«كـانت ام حكيم [بنت يحيىٰ بن الحكم بن أبي العـاص بن امية] تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبدالملك»، وكانت «منهومة بالشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه، وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليـوم، وهو في خـزائن الخلفاء حتى

(١٦) باختصار أيضاً من الأغاني: ١/١٩٦ ـ ١٩٩.

الآن»، وهـو «كأس كبـير من زجاج أخضر مقبضـه من ذهب» و«كان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً»[١٧].

* ومـا أدري هل رأى العـرب في جاهليتهم واسـلامهم امـرأة منهومة بالخمرة الى هذا الحد؟، وهل سمعوا بكأس صار موضع الشهرة والتحدُّث على مرِّ الأجيال ككأس هـذه السيدة الامـوية المخدَّرة؟!!.

(١٧) الأغاني: ٦/٢٧٦ و٢٧٨ و٢٨٠.

وختاماً . . .

وعندما نصل الى نهاية السرد لما توفر لدينا من معلومات تخص النسب الاموي الكريم!! وسلوكهم القويم!!، يجدر بنا أن نتساءل في ضوء ذلك كله عما يمكن أن يكون خلاصة موجزة لما تقدم عرضه في هذا البحث بفصليه:

ولعل أصدق ما يقال في هذه الخلاصة بكلمات:

إننا كنا نتجول في مدينة الفجور والفحشاء، بين أولاد الزواني وذوات أعلام البغاء، داخل برك الخمر وحلقات العري والغناء، يرافقنا في الجولة ـ تارةً ـ مَن ادّعاه ستة من الزُّناة بأُمّه؛ و ـ تارة ـ مَن ادَّعاه أربعة؛ و ـ ثالثةً ـ مَن كان يتهم بزناه بكنائنه ونساء أخيه، وعلى هذه الشاكلة نظراؤهم من أشباههم الأدعياء. وقد صاحبنا في هذا التجوال ـ ونستغفر الله من هذه الصحبة ـ مَنْ رمىٰ القرآن الكريم بالسهام حتى مزّقه، ومَن ركل قبر حمزة سيد الشهداء تنفيساً عن تشفيه وحقده، ومَنْ أخرج الجارية ـ وهي جُنُبٌ ـ لتصلي بالمسلمين بدلاً عنه!!!.

غير أننا ـ على الرغم من كل ذلك ـ يجب أن لا ننسى أن هؤلاء في نظر بعض الناس مسلمون صادقون، لابد من الترضّي عمن يُدْعى صحابياً منهم؛ ومن الترحُّم على من لم يحمل منهم شرف الصحبة، بل لا مناص من الاقرار بأن بعضهم «أمير المؤمنين» و«خليفة رسول رب العالمين»، ومن أبى ذلك فهو السَّبَئيُّ والباطني والمزدكي؛ وفي أحسن الفروض: الرافضي.

كما يجب أن لا ننسى ـ على الرغم من كل ما تقدَّم أيضاً ـ أن هؤلاء جميعاً في بعض المصطلحات المعاصرة هم العرب الصفوة الأقحاح؛ ذوو الدماء النقيَّة المصفّاة التي لم تشبها شائبة عجمة؛ ولم يمسسها عرق هجنة، ومن لم يصدِّق بذلك ولم يعترف به فهو الدخيل الهدّام والشعوبي الحاقد والمدسوس المتستّر.

واذا كان الخليفة العباسي أبو العباس السفاح قد اختار الصراحة والاعلان في تحديد نسب الامويين حين خاطبهم وقد جُمِعوا له في مجلسه:

«يا بني الزَّواني؛ لا أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا؛ وأنتم أحياء تتلذَّذون في الدنيا ـ الى آخر كلامه ـ»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢٦/٧.

فان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ قبل ذلك ـ كان قد فصَّل الكناية في التعبير؛ وإن لم يختلف معناه عن مراد أبي العباس، فقال مخاطباً معاوية في بعض ما كتبه اليه:

«وليس امية كهاشم، ولا حرب كعبدالمطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق»(٢).

***

وليس لديَّ في هذه السطور الأخيرة ما أطالب به العربي المنصف المعتزَّ بقوميته وأصله؛ الّا أن يرجع الى نفسه، ويثوب الى رشده، ويستعيد مجدِّداً وعيه، بعد أن عاش عصوراً متراكمة؛ وهو رهين المهدِّئات؛ وحليف المسكِّنات؛ وأسير تخدير المأجورين من المؤرخين والرواة.

---

(٢) شرح نهج البلاغة: ١١٧/١٥. ويجب أن لا يفوتنا التنبُّه ـ حينما نقرأ هذا النصَّ العلوي الجلي وما كان على شاكلته من النصوص الواردة في نهج البلاغة ـ الى مدى الكذب فيما اختلقه مرتزقة الامويين وأشاعوه؛ حتى انطلى أمره على رجل فاضل كالزمخشري، فروى: ان علياً (ع) قال في جواب من سأله عن قريش: «أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد، وأما اخواننا بنو امية فقادة أذبَة ذادة» الفائق: ٣/٤٠٨.

وليحكم كل واحدٍ منهم ـ بعد التجرد من تلك الرواسب ـ بما يمليه عليه ضميره وما يدلُّه عليه عقله، بعيداً عن تأثيرات البيئة الملوثة والمحيط المغفَّل، لأن الحق أحق بالاتِّباع والقبول، ولأن الاصرار على الخطأ بعد انكشاف الصواب جريرة لا تغتفر وذنب لا يمكن الاعتذار عنه.

هدانا الله جميعاً الى طريق السداد والرشاد، وأخذ بأيدينا الى ما فيه رضا وقرباه.

(مصـــادر البحث)

الاستيعـاب/ لابن عبد الـبرّ القرطبي يـوسف بن عبدالله ـ هـامش الاصابة ـ. القاهرة ١٣٥٨ هـ .
اسد الغابة في معرفة الصحابة/ لابن الأثير عـز الدين عـلي بن محمد القاهرة ١٢٨٥ هـ .
الاصابة/ لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي/ طبعة مصطفى محمد/ القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.
الأغاني/ لأبي الفرج الاصبهاني علي بن الحسين/ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب/ القاهرة (بلا تاريخ)/ واجزاؤها الأخـيرة من نشر الهيئة المصرية للتأليف والنشر .
الأمالي/ لأبي علي القالي اسماعيل بن القاسم/ الطبعة الثانية/ القاهرة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م .
أنساب الأشراف/ للبلاذري أحـمد بن يحي /ج١ تحقيق محمد حميـد الله/ القاهرة ١٩٥٩م .
ج٢ تحقيق محمـد بـاقـر المحمـودي/ بـيروت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

ج٤ ق٢ تحقيق ماكس شلسنجر/ القدس ١٩٣٨م .
ج٥ تحقيق گويتن/ القدس ١٩٣٦م .

بلاغات النساء/ لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر/ تحقيق أحمد الألفي/ القاهرة ١٣٦١هـ .

تاج العروس من جواهر القاموس/ للزبيدي محمد مرتضى/ المطبعة الخيرية/ القاهرة ١٣٠٦هـ .

تاريخ/ أبي الفدا عماد الدين اسماعيل (المختصر في أخبار البشر) المطبعة الحسينية/ القاهرة ١٣٢٥هـ .

تاريخ بغداد/ للخطيب البغدادي أحمد بن علي/ دار الكتاب العربي ببيروت/ طبعة مصوَّرة عن طبعة القاهرة.

تاريخ/ الطبري محمد بن جرير (تاريخ الرسل والملوك)/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ القاهرة ١٩٦٠م .

تاريخ/ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب/ نشر المكتبة المرتضوية/ النجف ١٣٥٨هـ .

تذكرة الخواص/ لسبط ابن الجوزي أبي المظفر يوسف/ المطبعة العلمية/ النجف ١٣٦٩هـ .

تفسير/ ابن كثير الحافظ اسماعيل/ طبعة مصطفى محمد/ القاهرة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

تفسير/ البيضاوي عبدالله بن عمر (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)/ الطبعة الثانية/ القاهرة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م .

تفسير/ الخازن علي بن محمد (لباب التأويل في معاني التنزيل) المطبعة الأزهرية/ القاهرة ١٣٠٠هـ .

تفسير/ السيوطي جلال الدين عبدالرحمن (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)/ بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

تفسير/ الشوكاني محمد بن علي (فتح القدير)/ الطبعة الثانية/ القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

تفسير/ الطبري محمد بن جرير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)/ الطبعة الثانية/ القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

تفسير/ الفخر الرازي/ المطبعة البهية بالقاهرة/ طبعة مصوَّرة عنها.

تفسير/ القرطبي محمد بن أحمد (الجامع لأحكام القرآن)/ الطبعة الثالثة/ القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

تمثال الأمثال/ لأبي المحاسن العبدري الشيبي محمد بن علي/ تحقيق أسعد ذبيان/ بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي/ حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٢٥هـ .

ثمرات الأوراق/ لابن حجة الحموي أبي بكر بن علي/ هامش المستطرف/ القاهرة ١٣٦١هـ .

جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم الاندلسي علي بن أحمد/ تحقيق عبدالسلام محمد هارون/ القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
جمهرة النسب/ للكلبي هشام بن محمد/ تحقيق ناجي حسن/ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .
حياة الحيوان الكبرى/ للدميري كمال الدين/ طبعة مصطفى محمد/ القاهرة ١٣٥٦هـ .
خزانة الأدب/ للبغدادي عبدالقادر بن عمر/ بولاق ، القاهرة ١٢٩٩هـ .
الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة/ لحمزة بن الحسن الاصبهاني/ تحقيق عبدالمجيد قطامش/ القاهرة ١٩٧١م .
دلائل النبوة/ للبيهقي أحمد بن الحسين/ تحقيق عبدالمعطي قلعجي / بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
ديوان أبي الأسود الدؤلي/ تحقيق محمد حسن آل ياسين/ مؤسسة ايف/ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
ديوان حسان بن ثابت/ تحقيق وليد عرفات/ مؤسسة جب التذكارية/ لندن ١٩٧١م .
ربيع الأبرار/ للزمخشري محمود بن عمر/ تحقيق سليم النعيمي / بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

رسالة أبي يحيى بن مسعدة في الرد على ابن غرسية في رسالته الشعوبية/ تحقيق عبدالسلام محمد هارون/ نوادر المخطوطات/ المجلد الأول/ القاهرة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .
رسالة الجاحظ في بني امية/ بتصحيح محمود عرنوس/ مع كتاب النزاع والتخاصم/ القاهرة ١٩٣٧م .
الروض الأنف في شرح السيرة/ للسهيلي عبدالرحمن بن عبدالله/ تعليق طه عبدالرؤوف سعد/ دار الفكر/ بيروت (بلا تاريخ) .
سر السلسلة العلوية/ لأبي نصر البخاري سهل بن عبدالله/ تعليق محمد صادق بحر العلوم/ النجف ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .
سمط اللآلي/ لأبي عبيد البكري الأونبي / تحقيق عبدالعزيز الميمني / القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م .
سنن/ الترمذي محمد بن عيسى (الجامع الصحيح) تحقيق احمد محمد شاكر وابراهيم عطوه عوض/ القاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .
سير أعلام النبلاء/ للذهبي محمد بن أحمد/ بتحقيق عدة محققين/ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .
السيرة الحلبية/ لعلي بن برهان الحلبي / (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون)/ الطبعة الثالثة/ القاهرة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م .
السيرة النبوية/ لعبد الملك بن هشام/ تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه/ بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

شرح الشواهد الكبرى/ للعيني محمود بن احمد/ (المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية/ ـ هامش خزانة الأدب ـ/ بولاق القاهرة ١٢٩٩هـ .

شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

شرح هاشميات الكميت/ لأبي رياش القيسي/ تحقيق داوود سلوم ونوري حمودي القيسي/ بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

الشعر والشعراء/ لابن قتيبة/ تحقيق أحمد محمد شاكر/ القاهرة ١٩٨٢م .

الصحاح/ للجوهري اسماعيل بن حماد/ (تاج اللغة وصحاح العربية)/ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار/ القاهرة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

صحيح/ مسلم ـ طبعة محمد علي صبيح ـ/ القاهرة ١٣٣٤هـ .

الطبقات (الكبير)/ لمحمد بن سعد/ نشرة ادوارد سخاو/ ليدن ـ هولندا ١٣٢٢هـ ـ ١٩١٧م .

طبقات فحول الشعراء/ للجمحي محمد بن سلام/ تحقيق محمود محمد شاكر/ القاهرة ١٩٧٤م ـ الطبعة الثانية ـ .

العقد الفريد/ لابن عبدربه الاندلسي/ تحقيق أحمد أمين وصاحبيه/ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

الغارات/ للثقفي ابراهيم بن محمد/ تحقيق جلال الدين الحسيني/ طهران ١٣٩٥هـ .

غريب الحديث/ لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي/ تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي/ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

الفائق في غريب الحديث/ للزمخشري محمود بن عمر/ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم/ الطبعة الثانية (بلا تاريخ) .

الفتوح/ لأحمد بن أعثم الكوفي/ دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الهند ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

فتوح البلدان/ للبلاذري/ تعليق رضوان محمد رضوان/ القاهرة ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م .

الكامل/ للمبرد محمد بن يزيد/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته/ دار نهضة مصر/ (بلا تاريخ) .

الكامل في التاريخ/ لابن الأثير عز الدين علي بن محمد/ تعليق عبدالوهاب النجار/ القاهرة ١٣٤٨هـ .

لسان العرب/ لابن منظور محمد بن مكرم/ .نشرة دار صادر ودار بيروت/ بيروت ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

مجمع الأمثال/ لأبي الفضل الميداني/ القاهرة ١٣٥٢هـ .

المحاسن والمساوي/ للبيهقي ابراهيم بن محمد/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
مروج الذهب/ للمسعودي علي بن الحسين/ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد/ القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
المستطرف في كل فنّ مستظرف/ للابشيهي محمد بن أحمد/ طبعة مصطفى البابي/ القاهرة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م .
المستقصى في أمثال العرب/ للزمخشري محمود بن عمر/ تحقيق محمد بن يوسف السورتي/ حيدر آباد الهند ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
المعارف/ لابن قتيبة/ تحقيق ثروت عكاشة/ القاهرة ١٩٦٠م .
المعجم الكبير/ للطبراني سليمان بن أحمد/ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ ج١٩/ بغداد ١٩٨٢م .
معجم الشعراء/ للمرزباني محمد بن عمران/ تصحيح فريتس كرنكو/ القاهرة ١٣٥٤هـ .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ لأبي عبيد البكري/ تحقيق مصطفى السقا/ القاهرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .
(كتاب) المعمَّرين/ للسجستاني سهل بن محمد/ القاهرة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م .
المنمق في أخبار قريش/ لمحمد بن حبيب البغدادي/ تحقيق خورشيد أحمد فارق/ حيدر آباد الهند ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

النزاع والتخاصم/ للمقريزي أحمد بن علي/ تصحيح محمود عرنوس/ القاهرة ١٩٣٧م .
نسب قريش/ للمصعب بن عبدالله الزبيري/ تحقيق بروفنسال/ القاهرة ١٩٥٣م .
النصائح الكافية/ لمحمد بن عقيل العلوي الحضرمي/ الطبعة الثانية/ بغداد ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
نهاية الأرب في فنون الأدب/ للنويري أحمد بن عبدالوهاب/ طبعة مصوَّرة/ القاهرة (بلا تاريخ).
الوزراء والكتّاب/ للجهشياري محمد بن عبدوس/ تحقيق عبدالله اسماعيل الصاوي/ القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
وفيات الأعيان/ لابن خلكان أحمد بن محمد/ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد/ القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
وقعة صفين/ لنصر بن مزاحم المنقري/ تحقيق عبدالسلام هارون/ الطبعة الثانية/ القاهرة ١٣٨٢هـ .